
الفرقان
مجلة
AL-FORQAN
العـدد ١١٨٦ - الاثنـين ٢٧ محـــرم ١٤٤٥هـ - الموافـق ١٤/٨/٢٠٢٣م
السلوكيات
الخاطئة
للعرب
والمسلمين
في الغرب
موقف
الإسلام
من الحروب



مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web **www.waqfkhairy.com**

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار
أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور
تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067
ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٨٦- ٢٧ محـرم ١٤٤٥هـ
الاثنين - ١٤ /٨/ ٢٠٢٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الفطرة وانحراف البشرية

لو تُرك الناس كما خرجوا من بطون أمهاتهم، لعاشوا أنقياء أبرياء أطهارًا؛ فإنهم خُلقوا يوم خُلقوا على الفطرة البيضاء النقية؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» (متفق عليه).

وفي حادثة الإسراء والمعراج، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ثم أتيت بإناءين: في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك» (متفق عليه).

لكن بعض البشر أبوا إلا أن تنتكس فطرهم؛ فلوثوها بالشهوات والأهواء والشبهات، فمنهم من مُسخت فطرته بالكلية حتى لم يبق لها أثر، ومنهم من بقي لها في قلبه بقية قليلة أو كثيرة، فالناس في القرب عن الحق والبعد عنه بمقدار تلك البقية التي بقيت.

وممن مُسخت فطرتهم قوم ينكرون أن للكون خالقًا أوجده من عدم، وهو يقوم عليه ويدبر أموره، لقد تفوق هؤلاء الملحدون في الجهل والجاهلية على عبدة الأوثان الذين لما سئلوا عمن خلقهم وخلق الكون أجابوا: «إنه الله»: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (العنكبوت: ٦١)، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف: ٨٧).

ومن هؤلاء أيضا: (عبدة الشيطان) الذين اتخذوا الشيطان إلها من دون الله -تعالى-، يقدسونه ويتقربون إليه، ويكفرون بالخالق الجليل الكبير العظيم ملك الملوك ومالك الملك! ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ (الحج: ١٢-١٣)، مع أن القرآن حذرهم مرارًا وتكرارًا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس: ٦٠-٦٢).

ومن الفطر البشعة المنتكسة ما تمثل في رجال ونساء تنكروا للميل الطبيعي إلى الجنس الآخر، ومالوا إلى نوعهم نفسه؛ فاستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء! إنه انحراف وشذوذ بدأ من قديم، قال -تعالى-: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ (الأعراف: ٨٠-٨١)، وهذا الفعل الشنيع يجلب الدمار والخراب؛ فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا استحلت أمتي ستا فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»، (رواه الطبراني، وحسنه الألباني).

ولا تزال تتواصل تلك القوافل المشؤومة من ممسوخي الفطرة، الذين حادت بهم أهواؤهم عن طريق الهدى، وأضلهم الشيطان عن الصراط المستقيم، تسير قطعانهم في الغي والنكوص، يظللها سخط الله ومقته، وينتظرها في الآخرة الخزي والذل والمهانة والعذاب الأليم، بما كانوا يعيثون في الأرض، ويشوهون كل جميل، ويزينون كل قبيح، ويلوثون كل طاهر، ويرتكبون كل محرّم مذموم!



أخبار الجمعية

إنجازات مركز الهداية للتعريف بالإسلام



أوضحت جمعية إحياء التراث الإسلامي -في تقرير لها حول إنجازاتها في مجال دعوة الجاليات داخل الكويت- بأن عدد المهتدين الجدد -من خلال مركز الهداية للتعريف بالإسلام التابع لها في محافظة الفروانية خلال هذا العام (٢٠٢٣م)- بلغ (٩٤) مهتديا ومهتدية، وهم (٦٠) من الفلبين، و (١١) من سيلان، و (١٥) من الهند، و (٧) من نيبال ، و(١) من بنين، ومن الجدير بالذكر أن مراكز الهداية للتعريف بالإسلام تقدم العديد من الأنشطة الدعوية والخيرية والثقافية التي تخدم هذه الجاليات، سواء كانوا عمالة منزلية أم غيرهم؛ فهم بحاجة إلى من يلقي في قلوبهم بذور الهداية، وذلك من خلال طرح مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية، وتوزيع المصاحف والكتب، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة.

برامج شرعية وفعاليات رياضية ومسابقات ثقافية

نشاط صيفي مكثف لمراكز قيم وهمم التربوية

وضعت جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال اللجان والمراكز الشبابية التابعة لها- برامج وأنشطة صيفية ثقافية خاصة بالشباب والصغار، ومن ذلك تنظيم نادي صيفي يشرف عليه مركز قيم وهمم التربوي في منطقة صباح الناصر التابع للجمعية، للأعمار من ١٠ سنوات وحتى ١٦ سنة، والدراسة فيه خلال أيام السبت والأحد والأربعاء من كل أسبوع، وتستمر حتى نهاية شهر أغسطس الجاري، وتتضمن أنشطة المركز برامج ثقافية وعلمية متنوعة تسعى لغرس القيم وتعزيزها في نفوس الناشئة، منها: حفظ القرآن الكريم والدورات والدروس والمحاضرات الشرعية، فضلا عن البرامج الترفيهية والرياضية مثل: كرة القدم والسباحة، والرحلات والمسابقات الثقافية، وقد حثت الجمعية أولياء الأمور على تسجيل أبنائهم وبناتهم في مثل هذه الأنشطة التي تقوم بها؛ انطلاقاً من دعمها لكل ما يخدم أفراد المجتمع، واستغلالاً لمثل هذه المراكز والأنشطة بما يعود على الأبناء بالفائدة، واستثمار الوقت فيما هو نافع، ويطور من مستواهم الفكري والجسدي، مما يساهم في بناء مجتمع قوي ينعكس أثره على الوطن.



قيم وهمم صباح الناصر

كما نظم نادي قيم وهمم -التابع لفرع التراث بصباح الناصر- ناديا صيفيا للأعمار من ١٠ سنوات وحتى ١٦ سنة، والدراسة فيه خلال أيام السبت والأحد والأربعاء من كل أسبوع، وتستمر حتى نهاية شهر أغسطس الجاري، وتتضمن أنشطة المركز برامج ثقافية وعلمية متنوعة، تسعى لغرس القيم في نفوس الناشئة وتعزيزها، منها: حفظ القرآن الكريم والدروس والمحاضرات الشرعية، كذلك البرامج الترفيهية والرياضية مثل: كرة القدم والسباحة، والرحلات والمسابقات الثقافية.

دروس عامة ومحاضرات علمية ومنهجية لإحياء التراث

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من المحاضرات والدروس الأسبوعية ضمن نشاطها الصيفي الثقافي لهذا العام، ومن ذلك درس أسبوعي أقامه فرع الرميثية وسلوى حول (قبول العمل) ألقاه الشيخ: عبدالوهاب السنين مساء الأحد ٨/٦ وتم بثه مباشرة على حساب الانستغرام *turathkw.*

ومن تلك الأنشطة المحاضرة الأسبوعية التي أقامها فرع التراث بمنطقة الجهراء بعنوان: (الأحكام الشرعية المختصة بالنسيان) حاضر فيها الشيخ: د. صالح بن مفرح العنزي يوم الخميس ٨/١٠، أقيم في استراحة الجمعية مقابل صناعية الجهراء.



بالتعاون مع مركز الهداية للتعريف بالإسلام

لقاء دعوي للجاليات في مسجد المغيرة بن شعبة في منطقة الرقعي



إمام المسجد يهدي أحد المشاركين كتبا من إصدارات مركز الهداية

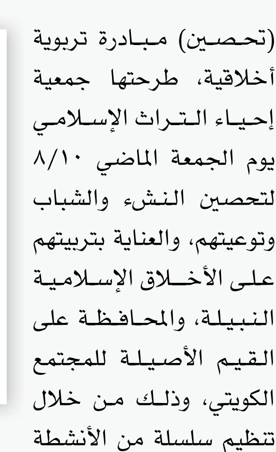
أقام مسجد (المغيرة بن شعبة) -بمنطقة الرقعي وبإشراف إمام المسجد الشيخ: حمد الكوس- لقاءً دعويا للجاليات، استضاف فيه دعاة من (مركز الهداية للتعريف بالإسلام) التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، واستهدف اللقاء تعريف الجاليات المسلمة بتعاليم الإسلام وأحكامه، وتقوية العلاقة الأخوية بينهم؛ وتعليمهم ما ينبغي عليهم معرفته من الأحكام، وتعليمهم العقيدة الصحيحة، وبيان أهمية التوحيد وخطورة الشرك.

وتعد مشاريع (الدعوة للإسلام للجاليات) من أهم المشاريع التي تهتم بها جمعية إحياء التراث الإسلامي، كما يعد (مركز الهداية للتعريف بالإسلام) أحد أهم المراكز التي تهتم بتبليغ دين الإسلام للناس كافة، وحرصه على هداية الناس وإرشادهم إلى طريق الحق، وتستمر جهود الجمعية في هذا الباب على مدار العام من خلال المراكز التابعة لها بإقامة أنشطة دعوية وتعليمية.

هدفها توعية الشباب والمحافظة على قيم المجتمع الكويتي

مبادرة تربوية أخلاقية طرحتها إحياء التراث

(تحصين) مبادرة تربوية أخلاقية، طرحتها جمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الجمعة الماضي ٨/١٠ لتحصين النشء والشباب وتوعيتهم، والعناية بتربيتهم على الأخلاق الإسلامية النبيلة، والمحافظة على القيم الأصيلة للمجتمع الكويتي، وذلك من خلال تنظيم سلسلة من الأنشطة



والفعاليات، تتضمن محاضرات شرعية، كذلك ورش عملية لإيقاظ الوازع الديني في نفوسهم، وربطهم بدور العبادة والمحاضن التربوية الموثوقة، إضافة لتنظيم رحلات العمرة للشباب، وإقامة الأنشطة التربوية الهادفة، وأوضحت الجمعية بأنها تطرح هذه الحملة من خلال مشروع (صدقة السر)؛ انطلاقاً من قوله -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ومن خلال الحملات المعلنة عن القيم والمبادئ، وطوفان الأفكار الشاذة والمنحرفة التي تستهدف أبناءنا عبر الانترنت ومواقع التواصل، وغيرها من الوسائل الأخرى، وتهيب الجمعية بكل من يستطيع المشاركة في هذه الحملة من أبناء الشعب الكويتي المحب للخير أن يتواصل مع إدارة الحملة على الهواتف المخصصة لذلك، أو التبرع مباشرة عن طريق (أونلاين) *alturath.net*.

إدارة النشاط النسائي في صندوق إعانة المرضى

اليوم المفتوح في مستشفى ابن سينا

شاركت إدارة النشاط النسائي (قسم أندية الأطفال التابعة لجمعية صندوق إعانة المرضى)، مع قسم العلاج الطبيعي بمستشفى ابن سينا في اليوم المفتوح، الذي أقيم تحت شعار: (صحتك بالصيف)، وذلك بحضور مدير المستشفى الدكتور عباس رمضان، ومدير إدارة التوعية خالد الهندي، وأمل الحسن من إدارة المستشفى؛ حيث شارك العديد من الجهات والأقسام في هذا اليوم، وقدمت مشرفات الأندية العديد من الأنشطة والمسابقات المسلية للأطفال، كما وُزعت الهدايا على الأطفال والحضور، وقد أشاد د. عباس بجهود الجمعية وأنشطتها المتنوعة والمفيدة.



شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: التّخْيِيرُ فِي الصَّومِ والفِطْرِ فِي السَّفَرِ

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ؛ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ»، وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. في الباب حديثان رواهما مسلم في الصيام (٢/٧٨٩-٧٩٠)، وبوّب عليهما بمثل تبويب المنذري، وحديث أبي الدّرْدَاءِ -رضي الله عنه-: رواه البخاري أيضاً في الصوم (١٩٤٥).

في الحَديث الأول: أنَّ حَمزةَ بنَ عَمرٍو الأسلميَّ -رضي الله عنه- سَأَلَ رَسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: هلْ يَصومُ في السَّفرِ أو يُفطِرُ؟ فخيَّره النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بيْن الصِّيامِ والإفطارِ، وذلك بقوله له: «هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا فَحَسَنٌ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ؛ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ». وفي رواية: «إنْ شِئْتَ فصُمْ، وإنْ شِئْتَ فأفطِرْ»، فالإفطارُ في السَّفرِ رُخصةٌ مِن اللهِ -عز وجل- لِمَن وجَبَ عليه الصَّومُ؛ فمَن أخَذَ بها فحسَنٌ، ومَن لم يَأخُذْ بها فلا شَيءَ عليه، وقد كان حَمزةُ بنُ عَمرٍو الأَسلميُّ -رضي الله عنه- كَثيرَ صيامِ التَّطوُّعِ، كما جاء في الصَّحيحَين أنَّه كان يَسرُدُ الصِّيامَ، أي: يُتابِعُه ويأتي به مُتواليًا، باستِثناءِ الأيَّامِ المَنهيِّ عن صِيامِها، كالعيدينِ وأيَّامِ التَّشريقِ ونحوِها.

السَّفرُ لا يَخْلو من المَشقَّة

والسَّفرُ لا يَخلو من المَشقَّة البَدنيَّة والنَّفسيَّة؛ ولذا خفَّفَ اللَّهُ -عز وجل- عن المُسافر، ورخَّصَ له في بَعض التَّكاليف، وقدْ كان رَسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وبَعضُ الصَّحابة يَأخُذونَ أنفُسَهم بالعَزيمةِ دُونَ الرُّخصة، ما وَجدوا القوَّةَ لذلك؛ تَقرُّبًا إلى اللهِ -عز وجل-.

> ● النَّاس متفاضلون في الأعمال والعبادات والطَّاعات ولذلك جاءت وَصَايا النبي صلى الله عليه وسلم مُتفاوتة بحَسْب تفاوت النَّاس وقدراتهم وأحوالهم

الحديث الثاني

في هذا الحديث يَحكي أبو الدَّرداءِ -رضي الله عنه- أنَّهم خرَجوا مع النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- في سَفرٍ في يَومٍ شَديدِ الحرارةِ، وكان ذلك في رَمضانَ، حتَّى إنَّ الرَّجُلَ منهم كان يَضَعُ يدَه على رأسِه يَتَّقي بها شِدَّةَ حَرارةِ شَمسِ ذلك اليوم، وليس فيهم أحدٌ صائمٌ سِوى النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وعبدِ اللهِ بنِ رَواحةَ -رضي الله عنه-؛ أمّا باقي الصَّحابةِ -رضي الله عنهم- فقد أخَذوا بالرُّخصةِ التي في قَولِ اللهِ -تعالَى-: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (البقرة: ١٨٥).

ومرّ معنا حديث أبي سَعيدٍ الخُدريِّ -رضي الله عنه- قال: غَزَوْنَا مع رسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِستَّ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ

• في الحديث حرص صحابة النّبي ﷺ على العلم والفقه في الدّين ليعملوا به وسُؤالهم عمّا يجهلون منْ أمر الدِّين والدنيا

عَلَى المُفْطِر، ولَا المُفْطِرُ علَى الصّائم.

فطر النبي -ﷺ- في بعض أسفاره

وقد ورَدَ أنَّ رَسولَ اللّهِ -ﷺ- أفطَرَ في بَعضِ أسفاره، وعاب على الصَّائمينَ، إذا كان الصيام يفوت مصلحة أعظم، كما في صَحيح مُسلم عنْ جابر بن عبدِ اللّهِ -رضي اللّه عنهما-: «أنَّ رسولَ اللّهِ -ﷺ- خرَجَ عامَ الفتْحِ إلى مكَّة في رَمضانَ، فصام حتَّى بَلَغَ كُراعَ الغَميم، فصامَ النَّاسُ، ثمَّ دَعا بقدَحٍ من ماءٍ فرَفَعَه، حتَّى نَظَرَ النَّاسُ إليه، ثمَّ شَرِبَ، فقيل له بعْدَ ذلك: إنَّ بَعضَ النَّاسِ قدْ صامَ، فقال: أولئكَ العُصاةُ، أولئك العُصاةُ»!



• السَّفرُ قطعةٌ من العَذاب وهو مَظنَّةُ التَّعَبِ والمَشقَّةَ لذلك خَفَّفَ اللّهُ سُبحانَه وتَعالَى عن المُسافر ويسَّرَ عليه في الأَحْكامِ الشَّرعيَّة

فوَصَفَ رَسولُ اللّهِ -ﷺ- الصَّائمينَ بالعُصاةِ؛ لأنَّه -ﷺ- إذا أمَرَ أمرًا فيَجِبُ امتِثالُه، وهو تارةً يَأمُرُ بمَقالِه، وتارةً يَأمُرُ بفِعالِه، فلمَّا أَفْطَرَ كان آمرًا بلِسانِ الحالِ قاصِدًا بذلك الرُّخْصةَ؛ ليَقْوَى بالفِطرِ على الجِهاد، فلمَّا رَغِبَ هؤلاء عن فِعلِه كانوا على غايةِ الغَلَطِ؛ فلذلك سُمُّوا عُصاةً من حيثُ إنَّ فِعلَهم ذلك تَجاوَزُوا فيه الشَّرْعَ.

ما يستفاد مِنَ الحديثين

١-الرُّخصةُ بالفِطر في السّفر؛ لأنّ السَّفر مظنّة المَشقّة، قال -تبارك وتعالى-: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

٢- تخييرُ المُسَافر بين الصّيام والفطر في أثناء السّفر.

٣- صحّة صوم رمضان للمُسافر، إذا كان يجد قوةً وقُدْرة على الصّيام، وهذا الحديث يدلُّ على هذا، فإنّ هذا الصّحابيّ كان كثيرَ الصيام، ما يدل على أنّه عليه يسير، وهو شابٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من شباب الصحابة، لأنه أسلم قبل الهجرة بعشر سنين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ويجد قوة، ولذلك قال له النّبي -ﷺ-: «إنْ شِئْتَ فَصُم، وإنْ شئْت فأفطر».

٤- السَّفَرُ قطعةٌ من العَذاب، وهو مَظِنَّةُ التَّعَبِ والمَشقَّة؛ لذلك خفَّفَ اللّه -سُبحانَه وتعالَى- عن المُسافر، ويسَّرَ عليه في الأحْكام الشَّرعيَّة، وقد كان بَعضُ الصَّحابةِ يَأخُذونَ أنفُسَهم بالعَزيمة دُون الرُّخصَة؛ تَقرُّباً إلى اللّه -عز وجل.

٥- قول النّبي -ﷺ-: «إنْ شئْتَ فصُم، وإنْ شئْت فأفطر». فقوله: صُم وأفطر: فعل أمْر، والأمْر فيهما للتخيير والإباحة.

٦- وفيه: حِرْصُ صحابة النّبي -ﷺ- على العلم والفقه في الدّين، ليعملوا به، وسُؤالهم عمَّا يجهلون، مِنْ أمرِ الدِّين والدنيا.

٧- وفي قوله -ﷺ-: «إنْ شئْتَ فَصُم، وإنْ شئت فأفطر» إثباتُ المَشيئة للعبد، وبُطلان مذهب الجبريّة، القائلين بأنّ الإنسان لا مشيئة له.

٨- وفيه فضيلة ومنقبة لهذا الصحابي الجليل: حَمْزة بن عمرو الأسْلمي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فعندَه جَلد وقوة على الصيام، وفيه حبّ للخير، ومنْ دلالة حبّه للخير؛ أنّه كثيرُ الصيام، ولذلك في رواية مسلم قال: «إني رجلٌ أسْرُدُ الصّوم، أفأصُوم في السّفر؟»، فهذا يدلّ على حِرْص شباب الصّحابة على الصيام، وعلى التّقرّب للّه تبارك وتعالى، والمسابقة في فعل الخيرات.

٩- وفيه: تفاضلُ الناسِ في الأعْمال، والعبادات والطّاعات، وأنّه يُفتح على شخص ما لا يُفتح لغيره، فبعضُ الناس يُفتحُ عليه في الصّيام، وبعضُهم في القيام، وبعضُهم في القرآن والعلم ونَشْره، وآخر في الجهاد، ولذلك جاءت وَصَايا النبي -ﷺ- مُتفاوتة بحَسَب تفاوت الناس، وقدراتهم وأحوالهم، ومنه هذا الصّحابي الذي كان كثير الصيام، ويجد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قُدْرة على الصّيام.

خواطر
الكلمة الطيبة



شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

د. خالد سلطان السلطان

أتحدث اليوم عن حديث كلكم تحفظونه، رواه أبو داود في سننه من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «شفاعتي لأهل الْكبائر من أمَّتي»، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أوتي جوامع الكلم، فهذه كلمات قليلة، ولكنها تحمل في طياتها الكثير من المعاني.

المعني الأول: مقام الشفاعة

أولا: أن الله -عز وجل- جعل هناك مشاهد ومقامات يوم القيامة، ومنها مقام (الشفاعة)، وهذا المقام سيكون له أمران:

● الأمر الأول: أن الله -عز وجل- يأذن للشافع.

● الأمر الثاني: أن الله يرضى عن المشفوع.

قال الله -تعالى-: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾.

المعني الثاني: النبي -صلى الله عليه وسلم- هو صاحب الشفاعة العظمى

النبي -صلى الله عليه وسلم- هو صاحب الشفاعة العظمى (المقام المحمود) فنسأل الله -عزوجل- أن تكون الوسيلة والفضيلة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا المقام الذي جعله الله سيكون صاحبه محمدا -صلى الله عليه وسلم- كما أخبرنا رسولنا، والنبي -صلى الله عليه وسلم- له شفاعات كثيره منها:

١- الشفاعة الأولى: شفاعة الإذن بالحساب (وهذا أكبر موقف للعالم كله).

٢- الشفاعة الثانية: شفاعة السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب.

٣- الشفاعة الثالثة: شفاعة لأهل الذنوب والمعاصي من أمته، فهناك طائفة من أمه محمد كتب عليهم العذاب وبشفاعته -صلى الله عليه وسلم- لا يعذبون، وهناك طائفة أخرى كتب عليهم العذاب ويعذبون فترة ثم يخرجون من النار بشفاعته -صلى الله عليه وسلم-.

٤- الشفاعة الرابعة: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- بأن يرفع الله درجات أناس في الجنة، أما شفاعته لأهل الكبائر لقوله -صلى الله عليه وسلم- «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» وهذه فيها ملحظ أن الإيمان أمره عظيم «فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله» تنجي العبد من أمرين:

● الأمر الأول: عدم دخوله للنار إذا كان صاحب استقامة بفضل الله -عز وجل.

● الأمر الثاني: لا يخلد في النار؛ لأن عنده هذه البطاقة وهي (الشهادة) فهي أمان من الخلود في النار، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «لا يخلد في النار من قال: لا إله إلا الله».

المعني الثالث: لا تيأس من رحمة الله

إن الذي ارتكب الذنوب والمعاصي والآثام عليه ألا ييأس من رحمة الله، وإن الله من رحمته أوحى لرسوله أنك يا محمد ستشفع لأصحاب الذنوب من الكبائر، وهذا خبر أخبر النبي به أمته قال: «إن الله أخبرني أنه سيقبل لي شفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي».

المعنى الرابع: بشرى لأهل الذنوب

وهذه فيها بشرى لأهل الذنوب، فلو سمع المذنب أن النبي سيشفع لأهل الكبائر من أمته يدعوه ذلك ليحب النبي -صلى الله عليه وسلم-، واتباعه ومعرفة سننه ومنهجه ودينه؛ فإذا تعلم هذا الأمر استقام وتأثر.

المعنى الخامس: لسنا معصومين عن الخطأ

هل نحن معصومون من الوقوع في الكبائر؟ الجواب: لا.

فلا تسمع هذا الحديث وتحسب أنك بعيد عن هؤلاء، فبعض الناس جعل لنفسه قدسية، فحتى لو كان حافظا للقرآن والسنه وداعيا وساعيا في أعمال الخير، فنحن لسنا معصومين من الوقوع في الكبائر، والله يسترنا، وإذا نظرنا للكبائر نجد أن لها بابا كبيرا قد نقع فيها ونحن لا ندري، منها : كبائر آفات اللسان من غيبة ونميمة واستهزاء، وكبائر النظر، وكبائر السمع، وكبائر العقوق، وكبائر قطيعة الأرحام، فتحتاج أن تتوب منها، فلو مت وأنت لا تعلم فلعل الله -عز وجل- أن يجعل محمدا شفيعا لك يوم القيامة؛ فهي ليست مقتصرة على الذنوب الكبيرة المعروفة كالزنا وغيره، وإنما تتطرق الكبائر إلى أمور أخري كثيرة كما ذكرنا، فنسأل الله العفو والعافية، ونسأل الله أن يتوب علينا وصلى الله وسلم على محمد.



مفهوم فقه الدعوة وأهميته

فقه الدعوة (1)

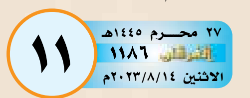
الشيخ. محمد سليمان السنين

هذه فصول ودروس مختصرة في فقه الدعوة إلى الله -عز وجل-. نبدؤها بتعريف موضوع هذا الفقه، ماذا نعني بفقه الدعوة؟ فقه الدعوة مصطلح حادث في مبناه، أصيل في معناه؛ لأن مرجعه إلى أصول الشرع، (الكتاب والسنة)، وإلى سيرة النبي -ﷺ- العملية بدعوته إلى الله؛ فهذا العلم يبحث في مؤهلات الداعية التي يجب توافرها فيه قبل أن ينطلق في دعوته إلى الناس، سواء في الأصول، أم في الشرائط والضوابط والآداب، كما أن هذا العلم أيضا يبحث في الوسائل والأساليب المناسبة في دعوة الناس إلى دين الله مع مراعاة ظروف الزمان والمكان، ومراعاة أحوال المخاطبين بالدعوة. هذا هو مبحث هذا العلم، وهو مصطلح (فقه الدعوة إلى الله -عز وجل).

وكلما كان حظ الداعية من هذا الفقه أوفر، كان نصيبه من التوفيق والتأثير في الناس أكبر، ومصدر هذا الفقه -كما ذكرنا- هو الوحي تأصيلا وتفصيلا، أما التأصيل: فالله -تبارك وتعالى- يقول: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}، والحكمة هي فقه الدعوة. يقول ابن القيم -رحمة الله عليه-: الحكمة هي فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي، وترك ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي. وضع الشيء في موضعه زمانا ومكانا وأهلا، هذه هي الحكمة.

وقوله -تبارك وتعالى-: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}، البصيرة في العلم، وليس مجرد العلم كما يفهم بعض الناس هو حفظ النصوص والأقوال، وإنما العلم هو الفهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمة الله عليه-: العلم هو الفهم عن الله وعن رسوله -ﷺ-. هذا هو العلم. أما حفظ النصوص والأقوال فهذا سهل، ومن أراد أن يحفظ فليحفظ؛ فكثير من الدعاة اليوم يعرفون ويعلمون ما يدعون الناس إليه - أي من العلم، لكنهم يفتقرون إلى الفقه والفهم في إيصال هذا العلم في الوقت والمكان المناسب، وفي الدخول إلى الناس من المدخل الصحيح والباب الصحيح كي يستقبلوا هذا العلم ويقبلوه. هذا هو المطلوب، وليس مجرد أنك تحمل العلم؛ فحيازة العلم يستطيعها كثير من الناس، لكن الفهم لا؛ لذلك لا نبالغ إذا قلنا: إن من أسباب نفرة الناس من الدين والتدين جهل كثير من الدعاة بهذا الفقه، فقه الدعوة إلى الله؛ وبسبب افتقارهم إلى هذا العلم، فقدوا التوازن والميزان في ضبط تصرفاتهم مع المدعوين في تقدير المصالح والمفاسد.

الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- وظيفة أشرف الخلق وهم الأنبياء والرسل؛ ولذلك عندما تقوم بواجب الدعوة تتشرف بهذه الوظيفة؛ لكونك خليفة الأنبياء فيها؛ فالأنبياء -كما قال ﷺ-: «لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم؛ فمن أخذه أخذ بحظ وافر»؛ ولذلك من أهم الأصول التي ينبغي أن تتوفر في الداعية (العلم). ولا أعني بالعلم أن يكون عالما بكل شيء، وإنما العلم الضروري المفروض على كل أحد وعلى الداعية من باب أولى؛ فقد جاء في الحديث -الذي حسنه العلماء-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».



بدع القبور أنواعها وأحكامها (٧)

بناء المساجد على القبور والصلاة فيها

القسم العلمي بالفرقان

جاءت شريعة الإسلام بالتوحيد الخالص من شوائب الشرك، وسدت كل ذريعة ووسيلة تفضي إليه، ومن ذلك البدع المستحدثة في القبور، من البناء عليها واتخاذها مساجد، ولقد حذر النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- المسلمين من هذه البدع الجاهليّة، مثل البناء عَلى القُبور ورَفعها؛ فعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- أنه قال: «نَهَى رَسولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عليه، وَأَنْ يُبْنَى عليه»، من هنا كان استعراضنا لهذا البحث للشيخ: صالح بن عبدالله العصيمي وهو بعنوان: (بدع القبور أنواعها وأحكامها)، لبيان تلك البدع التي انتشرت بين المسلمين، وليست من الإسلام في شيء.

البناء على القبور يعد من أعظم المنكرات التي عظم شرها، واشتد خطبها، وبان خطرها، وطم بلاؤها، وعم ضررها، فهناك من يبني المساجد على القبور، وهناك من يبني المقامات ويشيد الأضرحة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

بناء القباب والزوايا والمقامات على القبور

من الأمور المسلم بها لدى الباحثين: هو أن القبة من العناصر المعمارية السابقة على الإسلام، ونظرا لوجود نماذج لها قديمة في أماكن عدة متباعدة، فإنه من الصعوبة بمكان التعرف على كيفية ظهورها، ولكن مما لا ريب فيه، أن العرب المسلمين قد اقتبسوا القبة واستخدموها في المباني التي شادوها، وأول قبة عرفت في الإسلام هي القبة المعروفة باسم القبة الصليبية، وتوجد في مدينة سامراء في العراق.

أهداف بناء القباب

واختلفت الأهداف التي من أجلها توضع القباب والزوايا والمقامات عند القبور، فلم يكن القصد من بناء المشاهد والترب، الدفن أو تخليد ذكرى من دفنوا تحتها فحسب، بل تعدى ذلك إلى مقاصد أخرى كثيرة؛ فقد أوصى بعضهم بجعل تربته على الطريق، قائلاً: لكي يمر بها الصادر والوارد فيترحم عليَّ، ومنهم من ألحق بتربته أماكن نزهة مؤنسة لا تخلو من الروعة والوقار، تنشرح لها الصدور، وتنبسط لها السرائر، بعيدة عن كآبة القبور ووحشة المقابر؛ فأضحت مثل هذه المشاهد والترب مقصد الناس للزيارة والتنزه. وعند تل توبة مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة وقيل: إذا ضاقت الصدور عليكم بزيارة القبور وقد حبذ الرسول الكريم زيارتها قائلا: «ألا إني قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، لأنها تذكر الموت».

من عمل الشيطان

وبناء القباب والزوايا والمقامات على

بناء القباب والزوايا والمقامات على الأضرحة من عمل الشيطان ولذا اشتد نكير السلف الصالح على مثل هذه الأمور

الأضرحة من عمل الشيطان؛ ولذا اشتد نكير السلف الصالح على مثل هذه الأمور، فهذا ابن عمر - رضي الله عنهما- رأى فسطاطاً على قبر عبد الرحمن فقال: انزعه يا غلام، فإنما يظله عمله.

قال الحافظ - رحمه الله -: «إن عبدالله قال للغلام: يا غلام، انزعه فإنما يظله عمله. قال الغلام تضربني مولاتي. قال: كلا. فنزعه»، -ويقصد بذلك عائشة - رضي الله عنها - قال الحافظ: أمرت بفسطاط على قبر أخيها ووكلت به إنسانا وارتحلت، وقد علق الشيخ ابن باز -رحمه الله- على الموضع نفسه بقوله: «هذا الأثر ضعيف من أجل الرجل المبهم، وعلى فرض صحته فالصواب ما فعله ابن عمر، لعموم الأحاديث الدالة على تحريم البناء على القبور، وهي تشمل بناء القباب وغيرها، ولأن ذلك من وسائل الشرك بالمقبور فحرم فعله كسائر وسائل الشرك، والله أعلم».

وأوصى أبو موسى -رضي الله عنه- «ألا يجعل على قبره بناء»، كذلك أوصى أبو هريرة -رضي الله عنه- ألا يضربوا على قبره فسطاطاً»، وعن سعيد بن المسيب أنه قال -في مرضه الذي مات فيه-: إذا ما مت فلا تضربوا على قبري فسطاطا، »وعن محمد بن كعب -رضي الله عنه- أنه قال: «هذه الفساطيط التي على القبور محدثة».

أشبه ما تكون بمسجد الضرار

وما ذاك إلا أنها أشبه ما تكون بمسجد الضرار، قال شيخ الإسلام رحمه الله-: «وكان مسجد الضرار قد بني لأبي عامر الفاسق الذي كان يقال له: أبو عامر الراهب، وكان قد تنصر في الجاهلية، وكان المشركون يعظمونه، فلما جاء الإسلام حصل له من الحسد ما أوجب مخالفته للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقام طائفة من المنافقين يبنون هذا المسجد، وقصدوا أن يبنوه لأبي عامر هذا، والقصة مشهورة في ذلك: فلم يبنوه لأجل فعل ما أمر الله به ورسوله بل لغير ذلك، فدخل في معنى ذلك من بنى أبنية يضاهي بها مساجد المسلمين لغير العبادات المشروعة، من المشاهد وغيرها، ولاسيما إذا كان فيها من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين، والإرصاد لأهل النفاق والبدع المحادين الله ورسوله ما يقوي بها شبهها، كمسجد الضرار».

أسست على معصية الرسول

إن القباب التي بنيت على القبور يجب على ولاة الأمر هدمها؛ لأنها أسست على معصية الرسول، ومخالفته، وكل بناء أسس على معصية الرسول ومخالفته فهو بالهدم أولى من مسجد الضرار، لأنه عليه السلام نهى عن البناء على القبور.

القباب من عمل غير المسلمين

إن عمارة المنارة، والقباب والهلال والزخرفة من عمل غير المسلمين ونقلت عنهم، وفي فعلنا هذا مشابهة لهم في أصل أعمالهم ببناء أماكن عبادتهم لذلك فإن المطالبة بهدم هذه القباب مطلب شرعي مُلح؛ لما فيه من الأخطار العظيمة

بناء القباب وتشييدها فيه مخالفة صريحة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور

ومن أهمها:

- تعظيم ساكني هذه الأضرحة ولو بعد مدة، حتى لو كانوا قد عرفوا بفسقهم وضلالهم؛ فإن الفسق والضلال يندرس مع مرور الأيام، ولا سيما إذا لم يدون، ويبقى الضريح مع مرور الأيام شاهداً أمام الناس، فيعظم ويبجل.
- فيه إسراف ووضع للمال في غير موضعه.
- فيه مخالفة صريحة لنهي النبي عن البناء على القبور، وهذه وحدها كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فكيف إذا قرنت بما يقويها؟
- مدعاة للتباهي والتفاخر؛ حيث جبل الملوك والأثرياء على المباهاة والمفاخرة فكل يريد أن يكون ضريحه من أرقى الأضرحة وأفخمها، وكذلك المولعون من عبدة القبور بأصحاب الأضرحة؛ حيث ينفقون الأموال الطائلة لتجميل أضرحة أوليائهم.

نماذج لتلك القباب

ولعلي أذكر بعض النماذج لتلك القباب التي أسرف في بنائها:

(١) قبة المنصور قلاوون

تلك القبة التي تتكون من قاعدة مربعة يوجد في وسطها ثمانية أعمدة أربعة منها من الجرانيت وهي متقابلة ومذهبة التيجان والأربعة الأخرى دعائم مبنية بأركان كل منها أربعة أعمدة من الرخام، ويجمع الجرانيتية والدعائم من أعلى أفريز رخامي دقيق الصنع، فوقه أفريز به نقوش مذهبة، ويعلو ذلك كله أفريز ثالث به كتابات قرآنية وتاريخ تجديد القبة وذلك بحروف مذهبة على أرضية زرقاء.

(٢) قبة الإمام الشافعي

تعد من أشهر القباب التي تهفو إليها قلوب من بلوا بعبادة الأضرحة؛ إذ تبلغ مساحتها أكثر من ١٥ متراً مربعاً من الداخل و ٢٠,٥ متراً مربعاً من الخارج، ومعنى ذلك

أن سمك الحوائط يبلغ ٢,٧٥ من المتر مما يثبت متانة البناء ويؤهله لتحمل قبة من الحجر أو الآجر، ولذلك فإن إقامة قبة من الخشب كان وما يزال موضع الدهشة.

ويتكون الضريح من الخارج من طابقين، الأول ويبلغ ارتفاعه (١٠٦٢) من المتر، هذا بالإضافة إلى شرافة يبلغ ارتفاعها (١,٠٨) من المتر، والطابق الثاني يبلغ ارتفاعه (٦١٦) من المتر بما في ذلك الشرافات، وعلى ذلك يبلغ ارتفاع الجدار كله (١٦,٧٨) متراً من سطح الأرض.

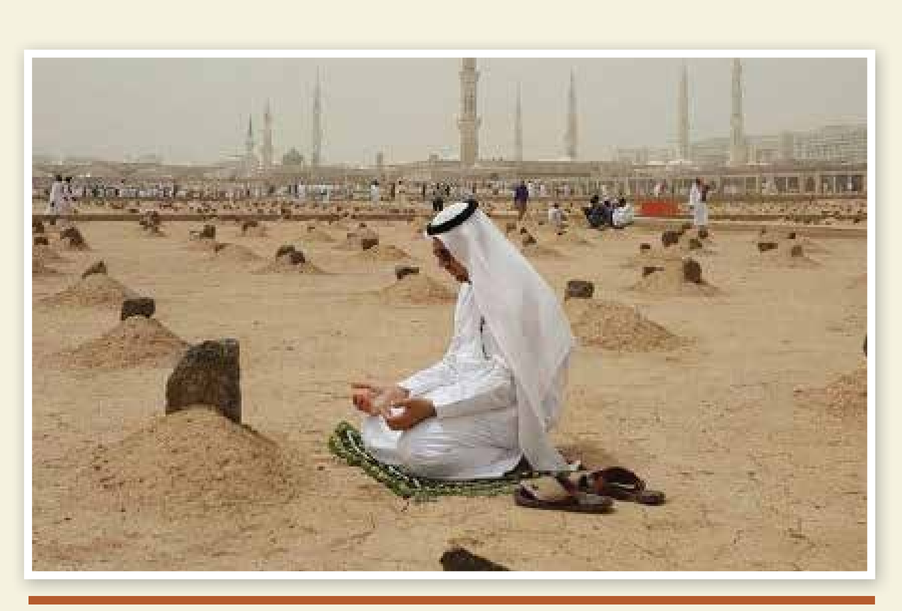
العديد من القباب

ويوجد غيرها مئات من القباب، بعضها لملوك وبعضها لأولياء، وبعضها للأثرياء في كثير من بلاد العالم الإسلامي، كذلك توجد الزوايا، وقد اشتهرت في العالم الإسلامي الكثير من الزوايا التي توضع في بعضها الأضرحة وأصبحت محل زيارات ترمى عندها الحوائج وترفع الدعوات، وتسكب العبرات، وقد ذكر المقريزي –رحمه الله– جملة من الزوايا المعروفة، ومن هذه الزوايا زاوية الشيخ خضر؛ حيث بناها خارج القاهرة، ووقف عليها أحكاراً تغل في السنة، وينزل إليها في الأسبوع مرة أو مرتين، كما أن هناك ما يعرف بالمقام، والمقام: هو الموضع الذي تقيم فيه. وقيل: هو المنبر.

من أشهر المقامات في العالم الإسلامي

ومن أشهر المقامات في العالم الإسلامي مقام (أبي الدرداء)، المقام بشارع أبي الدرداء بالإسكندرية، وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل، يتوسطه ممر يقسم المستطيل إلى قسمين شرقي وغربي، ويتقدم الممر من طرفيهما عقد كبير نصف دائري يرتكز على عمودين ملتصقين من الرخام المجزع.

وينقسم كل من القسمين الشرقي والغربي بكل من المقاصير الأربعة مقبرة مسماة باسم أبي الدرداء وأولاده وأحفاده وأصحابه، ويعلو كل مقصورة قبة ضحلة تكاد لا ترى من الخارج، والمبنى بحالة جيدة جداً تحرق فيه البخور باستمرار لكثرة الوافدين عليه من أهل الإسكندرية وغيرها، وبالرغم أن مرجعًا لم يذكر أن أبا الدرداء قد دفن في الإسكندرية، إلا أن بعض أهل الإسكندرية يعتقدون اعتقاداً لا يقبل المناقشة في أنه مدفون داخل ضريحه، ويسوغون ذلك بكثرة الكرامات التي تحدث لهم.



عمارة القباب والهلال والزخرفة من عمل غير المسلمين ونقلت عنهم وفي فعلنا هذا مشابهة لهم في أصل أعمالهم ببناء أماكن عبادتهم

حادث غريب

ويذكرون على سبيل المثال ما حدث عندما أرادت بلدية الإسكندرية سنة ١٩٤٧م نقل الضريح من مكان إلى آخر؛ حتى لا يتوسط الطريق فيعوق المرور، وبدأت فعلا في تنفيذ المشروع، ولكن واحدًا من العمال الذين يعملون في نقل الضريح توقفت يداه وأصيب بالشلل، فامتنع باقي العمال عن العمل، وأيقنوا أن الصحابي الجليل يأبى أن ينقل جثمانه من مرقده، هذا واضطرت البلدية أن ترضخ لاعتقاد العامة، وأبقت الضريح كما هو، وتحايلت لتوسيع الشارع من الجانبين ليسهل تسيير الترام.

البناء على القبور يعد من أعظم المنكرات التي عظم شرها واشتد خطبها وبان خطرها وطم بلاؤها وعم ضررها

من الأساطير التي تروج لخداع العامة

وهذه من الأساطير التي تروج لخداع العامة، وقد أخبرني بعض أعيان الإسكندرية أن أيدي الاستعمار الخفية هي التي أيدت بقاءه، وقاموا بصناعة ترام (قطار) خاص صغير الحجم، ليتمكن من الانحراف عند الوصول إلى هذا الضريح؛ من أجل أن يبقى معول هدم لعقائد الناس، وتحقق لهم مرادهم، ويلحظ ذلك من يزور الإسكندرية، ويرى هذا الوثن شاهراً بارزاً معلماً، يقصده القاصي والداني، والله المستعان.

أعمال القلوب

لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

في إحدى زياراتي القصيرة إلى الشارقة، رافقني (أبو عبدالله)، وهو من محبي السفر في المركبة، وأنا أستثقل السفر بالمركبة، ولاسيما إذا لم تكن مدة السفر تزيد عن خمسة أيام.

كانت رحلتنا بهذه المركبة ليوم واحد، غادرنا الثلاثاء ورجعنا الأربعاء، استأجرنا مركبة من المطار، وكالعادة بدأنا الرحلة بتناول الغداء في مركز التسوق الرئيسي في عجمان.

- وهل يوصف القلب بالاستقامة؟ لأن الحديث الذي أعرفه يرشد النبي -ﷺ- أحد الصحابة، فيقول: «قل آمنت بالله، ثم استقم» كأنه يأمره بالتزام العمل الصالح.

- تعني حديث سفيان بن عبدالله الثقفي: «أن رجلا جاء إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك، فقال -ﷺ-: قل آمنت بالله ثم استقم، فقال الرجل: يا رسول الله، وما أخوف ما تخاف علي؟ فأشار أو أومأ إلى لسان نفسه» (مسلم).

- نعم هذا الحديث.

- في الشرح بيان بأن الاستقامة ثمرة للإيمان الصحيح، فلا استقامة نافعة إلا بعد الإيمان الصحيح، وهذا عمل قلبي، قال ابن رجب: «والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها: الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كلها» انتهى كلامه.

أحضر العامل غداءنا، وتابعنا حديثنا.

- فالاستقامة، تعني السير على المنهج الصحيح دون إفراط ولا تفريط ودون زيادة أو نقصان، وإذا وقع العبد في تقصير، تاب ورجع إلى الصراط المستقيم.

أما وصف القلب بالاستقامة فقد ورد في حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» (صحيح الترغيب)؛ فالقلب هو أساس الاستقامة، بأن يلتزم الصراط المستقيم، كما قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب».

- تشبيه جميل، وربما يمكننا أن نقرب المعنى لعامة الناس بأن تقول لأحدهم: ارسم لي خطا مستقيما، فإذا رسمه، قل هذه هي الاستقامة، دون اعوجاج، ولا دوران، بل التزام بالمنهج الصحيح الذي جاء من عند الله.

- من أين أتيت بفكرة الخط المستقيم؟ أعجبتني!.

- خطرت على بالي، وربطت بين أحرف (استقامة) و(خط مستقيم).

- أحسنت!

- دعني أقرأ لك بعض الآيات التي وردت في الاستقامة، يقول -تعالى-: {اهدنا الصراط المستقيم} (الفاتحة:٦).

ويقول -سبحانه-: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (هود:١١٢).

ويقول -عز وجل-: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ} (فصلت:٦).

ويقول -سبحانه-: {وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا} (الجن).

ويقول -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} (فصلت:٣٠).

وأخيرا: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأحقاف:١٣).

قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: «فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة فلم يلتفتوا بقلوبهم إلى ما سواه لا بالحب ولا بالخوف ولا بالرجاء ولا بالسؤال ولا بالتوكل، بل لا يحبون إلا الله ولا يحبون معه أندادا ولا يحبون إلا إياه، لا لطلب منفعة ولا لدفع مضرة ولا يخافون غيره كائنا من كان ولا يسألون غيره..» مجموع الفتاوى ج ٢٨ ص٣٢.

أنهينا غداءنا، وتوجهنا إلى مركبتنا، رفع أذان الظهر، نظرت إلى صاحبي، قررنا أداء الصلاة ثم متابعة بنود جدول أعمالنا.

بعد الصلاة، وقد جمعنا العصر قصرا بعد صلاة الظهر، تامة. - الآية، من سورة هود: {فاستقم كما امرت}، سمعت أنها أشد آية نزلت على النبي -ﷺ-.

- الرواية عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ما نزلت على رسول الله -ﷺ- آية هي أشد عليه من هذه الآية، ولذلك قال -ﷺ-: «شيبتني هود وأخواتها». وفي رواية، عن الحسن أنه قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله -ﷺ-: «شمروا شمروا.. وما رؤي ضاحكا بعدها».

انطلقنا إلى منزلنا، لنأخذ الغرف، ونضع الأمتعة قبل أن نذهب إلى موعدنا في موقع البناء لنلتقي بمهندس المشروع الساعة الثالثة عصرا.

إن الاستقامة تعنى: الاعتدال والتوازن، إنها في الحكمة والإصابة والسداد، والاستقامة مطلب نفيس وعظيم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة». والاستقامة تحتاج إلى جهد وصبر ومجاهدة، وذلك بعد عون الله وفضله وتوفيقه؛ فهو -سبحانه وتعالى- الموفق لسلوك طريق الاستقامة، بل أمر عباده أن يسألوها ويطلبوها منه -عز وجل- في كل وقت، بأن يقول العبد في كل صلاة: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (الفاتحة:٦).

ويقول -سبحانه-: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (الأنعام:١٥٣).

فالمطلوب من العبد الاستقامة؛ فإن نَزَل عنها فالتفريط والإضاعة.. جاء في الحديث عن ثوبان قال: قال رسول الله -ﷺ-: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن أفضل أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (صحيح ابن ماجه)، وقوله: «استقيموا، ولن تحصوا». أي: لن تطيقوا ولن تبلغوا كل الاستقامة، لكن على الإنسان المسلم أن يحاول، فإن لم يقدر على السداد فالمقاربة.. كما بين ذلك رسول الله -ﷺ- في الحديث الآخر بقوله: «سددوا، وقاربوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» (صحيح الجامع).

فالاستقامة هي الاتباع لا الابتداع مع إخلاص القلب لله -عز وجل-.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

السلوكيات الخاطئة للعرب والمسلمين في الغرب

تحقيق: وائل سلامة

لا شك أن كل مسلم ومسلمة داعية لدينه وقيمه، وعنوان لأمته وحضارته؛ فالمسلم يؤثر بأفعاله والتزامه أكثر من أقواله؛ فحسن الأدب وصفاء النفس وأداء الأمانة وصدق الحديث هو أكثر ما يؤثر في الناس، وهل انتشر الإسلام في كثير من المواطن إلا عن طريق طوائف من التجار الذين مثلوا الإسلام بصدقهم وأمانتهم فتبعهم الناس وأحبوهم؟! ولذا كان أهم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلمون التمسك بمبادئ هذا الدين وقيمه، وإظهار شعائره ومحاسنه وأخلاقه السامية.

ومما يؤسف عليه، ظهور أخلاقيات لبعض المسلمين تخالف قيم الإسلام ومبادئه السامية، كما ظهر مؤخرًا من سلوكيات سلبية مرفوضة لبعض السائحين العرب في بعض الدول الأوروبية، وتصرفاتهم في الأماكن العامة، التي أثارت ردود فعل واسعة في تلك الدول.



ولا شك أن هؤلاء لا يمثلون حقيقة المسلم المنضبط سلوكيا وأخلاقيا، المتمسك بتعاليم الدين وبثقافته، التي تفرض عليه احترام نفسه أولا، ثم احترام قوانين البلدان التي يزورها وأنظمتها وثقافاتها، ولا شك أن هؤلاء -وهم فئة قليلة- يحتاجون إلى ضبط سلوكياتهم، حتى لو استدعى الأمر لفرض عقوبات أو أنظمة صارمة، تضمن عدم تكرار ما حدث منهم.

ردود فعل غاضبة

ووسط الاستنكار الذي جاء ردة فعل في تلك البلدان تجاه ما سبب هؤلاء السائحون من فوضى وتجاهل الأنظمة والقوانين المتعلقة باستخدام المرافق العامة، وما سببوه من أضرار في الممتلكات العامة والمتنزهات والحدائق، طالبت النمسا والتشيك وبعض ولايات لندن وبريطانيا بتقنين تأشيرات دخول العرب إلى بلدانهم؛ حيث نقلت قناة (Idnes. CZ) التشيكية مظاهر التذمر وعدم الرضا بما قام به السياح العرب من تصرفات غير حضارية وإلحاق الأضرار بالممتلكات، والمخالفات البيئية بحسب ما نقلته القناة في بث تلفزيوني وتقرير مصور مؤخرا أثبت تلك التصرفات المشينة وانزعاج التشيكيين.

ممارسات أغضبت البريطانيين

كما شهدت لندن زحامًا شديدًا من قبل السياح العرب، الذين أطلقوا ممارسات أثارت غضب مواطنيها وسط انتشار الطرب الخليجي والرقص في الشوارع اللندنية، وأمام المحال الشهيرة هناك، إضافة إلى قيام بعضهم بلبس ملابس غير لائقة في الأماكن العامة، بوصفه نوعا من لفت الانتباه، كما جاء من تلك الممارسات والسلوكيات المرفوضة قيام بعضهم بسرقة طيور من حديقة عامة وذبحها وإقامة حفل شواء أمام المارة، كما قام مجموعة من السياح بطبخ الطعام في حديقة (الهايد بارك) الشهيرة في العاصمة لندن.

همجية وعشوائية في فرنسا

ولم تكن ساحة برج إيفل في باريس ببعيدة عما شهدته لندن من سلوكيات مسيئة؛ حيث شهدت ساحة برج إيفل الشهيرة استخدام الشيشة أمام المارة وسط ذهول الجميع، إلى جانب رمي أكوام النفايات والمخلفات في المواقع العامة، والاستعراض بالسيارات الفارهة في الشوارع العامة، وإصدار ضجة همجية وعشوائية؛ حيث أثارت المقاطع المتناقلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي كثيرا من الجدل.



آراء العلماء والمختصين

وقد استطلعت الفرقان آراء بعض المختصين حول هذه القضية وكانت ردودهم كالتالي:

ديننا دعا إلى الفضائل ونهى عن الرذائل

في البداية أكد **رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ د. محمد الحمود النجدي** أن الشريعة الإسلامية الغرّاء، قد اهتمت بتنظيم كلّ جوانب حياة الإنسان في حلِّه وترحاله، وجعلت لكل حالاته آدابًا وأخلاقًا، عليه أنْ يأخذ بها، ومن حالات الإنسان: السفر، سواءً كان طلبًا للاستجمام أم السياحة، أم العمل، أم زيارة الأقارب، أم غيرها من المقاصد، فقد يغفل كثير من المسلمين عن آداب السفر، وأحكامه الشرعية.

والسفر ما سُمّي سفراً، إلا لأنه يُسْفر عن أخلاق الرجال، ويُبيّن معادن الناس؛ ولذلك كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذا شهد عنده رجلٌ لرجل، قال: هل سافرتَ معه؟ هل عاملته بالدينار والدرهم؟ فإنْ قال: نعم، قَبِل منه، وإنْ قال: لا، قال لا عَلمَ لك به.

وقد دعا الدين الإسلامي إلى الفضائل، ونهى عن الرذائل، وجعل سعادة الدنيا والآخرة جزاءً لمن التزم بذلك وقام به، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ النحل: ٩٠، كما قال -تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، والعمل الصالح يشمل الالتزام بتشريعات الإسلام وعباداته، وآدابه وأخلاقياته.



• النجدي: عجبًا لأمتنا كانت منارةً للخَلق ونبراسًا وقدوة في كلّ شيء فأصبحت ممقوتة بتصرفات بعض المنتسبين إليها وأفعالهم الرعناء

• ما يحدث كل صيف بحاجة لحملات توعية وإرشاد لتعزيز قيم المسلم وهويته التي يتميز بها وهي قمّة التحضر والسلوكيات الراقية



• الحزيمي: السائح في الحقيقة هو داعية لدينه بأخلاقه والتزامه واحترامه لقوانين تلك البلاد ولقد حذر النبي ﷺ من تشويه صورة الإسلام والتنفير منه بتصرفات مسيئة ومشينة

• أصحاب التصرفات السلبية لا يمثلون حقيقة المسلم المنضبط سلوكيا وأخلاقيا المتمسك بتعاليم الدين التي تفرض عليه احترام نفسه أولا ثم احترام قوانين البلدان



دعوة أخْلاقيّة عظيمة

وبين **الشيخ النجدي** أن من مميزات الدعوة الإسلامية، أنّها دعوة أخْلاقيّة عظيمة، وقد شهدت بذلك أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها- بعد نزول الوحي على النبي -ﷺ-، حين أثنت عليه بما عَلِمتْ من كريم أخلاقه، وحسن طريقته، فقالت -تهدئ منْ روعه-: «أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لتَصِلُ الرّحم، وتصدّق الحديث، وتحملُ الكلَّ، وتُقْري الضيف، وتُعين على نوائب الحق»، فهي شهادة بحسن أخلاقه وأفعاله، ومما يلاحظ أنّها لم تشهد له آنذاك برجاحة العقل، أو رِفْعة القدر، رغم توافر الصفتين فيه، بل شهدت له بأنه على خُلق عظيم، وهو ما شهد له به القرآن، فقال -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (ن: ٢).

سلوكيات سلبيّة مرفوضة

وعن السلوكيات السلبية التي أحدثها بعض السيّاح المسْلمين والخليجيين خُصوصًا، في بعض الدول الأوروبية وتصرفاتهم في الأماكن العامة، **قال الشيخ النجدي:** كشفت هذه السلوكيات عن حاجة هؤلاء الذين لا يمثلون المسلم المنضبط سُلوكيا وأخلاقيا، والمتمسك بتعاليم الدين، وبثقافته التي تفرض عليه احترام نفسه أولاً، ثم احترام قوانين البلدان التي يزورها، كشفت حاجة هؤلاء -وهم فئة قليلة والحمد لله- لضبط سلوكياتهم، حتى لو استدعى الأمر لفرض عقوبات، أو أنظمة صارمة، تضمن عدم تكرار ما حَدث منهم.

حملات توعية وإرشاد

فما يحدث كل صيف، بحاجة لحملات توعية وإرشاد، لتعزيز قيم المسلم وهويته التي يتميز بها، وهي قمّة التحضر، والسلوكيات الراقية، واحترام الناس؛ فإنّ الأمم تقاس بأخلاقها وأفعالها وتعاملاتها، كما قال الشاعر:

إنّما الأُممُ الأخْلاقُ ما بقيتْ
فإنْ همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وعجباً لأمة كانت منارةً للخَلق، ونبراساً وقدوة في كلّ شيء، إلى أن أصبحت ممقوتة بتصرفات بعض الذين ينتسبون إليها، وأفعالهم الرعناء، إلى أن أصبحت بعض الدول تنادي: اذهبوا لم يعدْ مرغوباً فيكم؟

إنّ منكم لمنفرين

وقال الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ رائد الحزيمي: لقد حذر النبي -ﷺ- من تشويه الإسلام والتنفير منه بتصرفات تسيء للإسلام والمسلمين ولبلادنا، وتصورنا لهم بأبشع صورة؛ فعلينا أن نظهر حسن الخلق في التعامل معهم، ونزيل أي صورة سيئة نشرتها وسائل إعلامهم عن العرب والمسلمين، أضف إلى ذلك، فإن السائح -في الحقيقة- داعية لدينه بأخلاقه، والتزامه واحترامه لقوانين تلك البلاد، وقد أوصى رسول الله -ﷺ- أبا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل قائلا لهما: «بشرا ولا تنفرا»، والنبي -ﷺ- يقول: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا»، رواه الترمذي، وكما جاء في الأثر «وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ».

المسلم مطالب بالوفاء بالعهود

وأضاف الشيخ الحزيمي، يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)؛ فالسائح

الذي سمح له بالدخول إلى البلاد -في الحقيقة- دخل بموجب عقد بينه وبين تلك البلاد، سواءً كان العقد مكتوبًا على شكل منحة، أو ما يسمى بـ(الفيزا) وهي إذن الزيارة بضوابطها وقوانينها، أو دون تلك الفيزا ولكن يدخل ضمن الاتفاقيات بين بلاده وتلك البلاد؛ فيجب عليه احترام هذه الاتفاقيات وعدم الإخلال بها، ومن ضمنها احترام أعراف تلك البلاد، فيجب عليه أن يفي بالعقد ولا يحرج بلده، فالمسلم مطالب ومحاسب على العهود والعقود والمواثيق ولا يجوز نقضها والإخلال بها مع المسلمين وغير المسلمين، وألا يكون مثل اليهود في نقضهم للعهود والمواثيق، فضلا عن أن حكومة بلده سمحت له بزيارة تلك البلاد بشرط عدم الإخلال بقوانين تلك البلاد؛ فهذا هو خلق المسلم وتلك هي أخلاقياتنا -نحن المسلمين.

محاذير شرعية وأمنية واجتماعية

أما المستشار النفسي والتربوي د. مصطفى أبو سعد، فعبر عن رأيه في هذه القضية قائلاً: أولاً الحديث عن السياحة في أوروبا ينبغي أن يعالج من نواح عدة؛ فالسياحة في أوروبا -ولا سيما أوروبا الغربية- فيه محاذير شرعية ونفسية وأمنية واجتماعية، فأوروبا لم تصبح هي أوروبا التي كانت قديما، أوروبا الآن هي مرتع للسرقات والابتزاز وغير ذلك.

قلق وحذر

وأضاف د. أبو سعد، الأمر الثاني أن الإنسان عندما يسافر للسياحة في أوروبا، سيبقى دائما مهووسا قلقا حذرا؛ لأنه ممكن أن يتعرض للسرقة، حتى في فنادق الخمس نجوم قد يُخترق، وقد يدخلون إلى غرفته ويسرقون ممتلكاته، الشيء نفسه في الشارع؛ فكثير -خلال هذا الصيف من أصدقاء نتابعهم- تعرضوا للسرقة في العواصم الأوروبية والمدن الكبرى، وقد تابعنا حالات بعض الأسر والشباب من الكويت وباقي دول الخليج ممن تمت سرقة كل ممتلكاتهم وحقائبهم من السيارة، ومن غرفهم، وغير ذلك.

السياحة في دولنا العربية والإسلامية

ونصح د. أبو سعد من يرغبون في السياحة قائلاً: أنا أدعو السائح العربي المسلم أن يبحث عن السياحة في دولنا العربية والإسلامية؛ فهي -إلى الآن- أكثر أمانا وأكثر استقرارا وأكثر تعزيزا للهوية والانتماء الذي ننتمي إليه -نحن المسلمين.

التصرفات السلبية

وعن التصرفات السلبية للسائحين العرب، قال د. أبو سعد: الجوانب السلبية لبعض السائحين العرب، مثل: الاستعراض بالممتلكات، فتجد شبابا وأناسا يستعرضون



بالسيارات الفخمة التي ينقلونها من بلدانهم إلى هناك، أو استعراض الساعات الغالية والذهب والهواتف وغير ذلك؛ ولذلك يلفتون نظر اللصوص عليهم وعلى غناهم وعلى ممتلكاتهم.

اللباس غير المحتشم

الأمر الثاني هو لبس بعض العرب للباس غير محتشم وغير مناسب، لا يليق بإنسان عربي أو إنسان مسلم أن يلبسه، سواء كان رجلا أم امرأة، فلا يليق أن يخرج الإنسان بلباس كاشف أو لباس فوق الركبة، والأمر الأسوأ أن المرأة قد تكون امرأة ملتزمة بلباسها الشرعي وحجابها وغير ذلك وفي أوروبا تزيل كل هذا الشيء! وتظهر بلباس لا يليق، ولا أعني كشف الوجه؛ فهذا أبسط شيء، لكن أن تكشف عن أجزاء كثيرة من جسدها وغير ذلك وتأخذ راحتها! إذاً هذه أهم بعض المظاهر السيئة التي يمكن التركيز عليها.

أيضا التجمعات التي يتجمع فيها بعض الشباب في بعض العواصم، ويبدؤون في صراعات سياسية وانتقاد بلدانهم، وشتم ولاة الأمر وغير ذلك، هذه أيضا ظاهرة سلبية قد تظهر في بعض العواصم الأوروبية.

وقفات مهمة

من جهتها قالت الكاتبة: هيام الجاسم، سأقف وقفات عدة مع السلوكيات السلبية للسائح العربي المسلم في دول أوروبا، وكيفية معالجة تلك الظاهرة فأقول:

الوقفة الأولى

السائح العربي المسلم حينما يكون في دول الغرب لا يمثّل نفسه ولا يعبّر عن شخصه، وإنما هو تجسيد للقيم والمبادئ والأخلاق وثوابت الدين، فبقدر ترجمته لتلك الحزمة من الثوابت سالفة الذكر، بقدر



• د. أبو سعد: أدعو السائح العربي المسلم أن يبحث عن السياحة في دولنا العربية والإسلامية فهي إلى الآن أكثر أمانا وأكثر استقرارا وأكثر تعزيزا للهوية والانتماء الذي ننتمي إليه نحن المسلمين

قبل أن تقوم بزيارة بلد ما ادرس عاداته وتقاليده وثقافته واعمل على احترامها حتى لا تتعرض للمشكلات التي قد تفسد عليك رحلتك

ما ينال احترام الآخرين له حتى من غير المسلمين، ويكون خير مرسل لرسالة الإسلام العالمية.

الوقفة الثانية

نحن المسلمين لا ننتظر رضا الآخرين عنا هنا وهناك في كل بلاد العالم؛ كي نضطر إلى أن نسلك مسالك دونية وساقطة أخلاقيا من أجل أن يتقبّلنا أهل البلد الذي نحن سائحون به، وإنما المرء المسلم يلتزم بهوية دينه ومبادئه في جميع أحواله وفق شخصية متزنة هادئة سويّة.

الوقفة الثالثة

شريحة من العرب المسلمين قد تأخذهم الحميّة أو الحماسة باتجاه التعنيف بحجة الدفاع عن النفس أو رد الإساءة بمثلها؛ فيفجر في الخصومة، ويزداد الأمر سوءًا ويقع الضرر عليه وعلى أسرته، ويعكس صورة سيئة عن دينه وأخلاقه وحتى عن بلده الذي نشأ به، ولا شك أنَّ الحكمة الراشدة مطلوبة في كل حين وضبط النفس ضبطا اجتماعيا هو رأس الأمر في التعامل مع الآخر(لا تغضب) ثلاثا أوصى بها النبي -ﷺ-، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي في الآخرةِ محاسنُكم أخلاقًا»، فلو يدرك المرء المسلم قيمة الرسالة التي يحملها تجاه الإسلام، لحرص أشد الحرص على ضبط نفسه ليقدم أبهى صورة عن ديننا وثوابت مبادئنا.

علاج هذه الظاهرة

وعن علاج هذه الظاهرة **قالت الجاسم**: علاج هذه الظاهرة يكمن في رفع سقف التوعية الشاملة العامة في المنتديات الدينية والثقافية والإعلامية حماية ووقاية، ومن أجل حصول النضج الفكري في أذهان المسلمين، فأنت لست سائحا وإنما أنت حامل لرسالة مفادها اصطباغ الآخرين بدينك بتأثيرك عليهم وفق الكتاب والسنة.

5 نصائح أخلاقية للسائح المسلم

السائح المسلم لابد أن يحمل رسالة أخلاقية إلى البلد الذي يسافر إليه، ولابد أن يعلم أنه سيترك -شاء أم أبى- أثرا سلبيا أو إيجابيا في تلك المجتمعات، وهذه ٥ نصائح أخلاقية يمكن اتباعها كي نحقق هذه الرسالة الأخلاقية:

(١) احترم عادات البلد الذي تزوره وتقاليده

قبل أن تقوم بزيارة بلد ما، ادرس عاداته وتقاليده وثقافته، واعمل على احترامها، فكثيرا ما تسببت تصرفات بعض السياح غير المراعية لعادات البلدان التي يزورونها بالكثير من المشكلات لهم، وكثير منهم وجدوا أنفسهم رهن التحقيق والاعتقال؛ مما أدى إلى تحول عطلتهم وإجازتهم إلى كابوس، والأسوأ أن يتعرضوا لاعتداء جسدي من قبل السكان المحليين؛ بسبب سلوكهم وتصرفاتهم التي لا تحترم عادات البلد الذي يزورونه.

(٢) اجعل الابتسامة عنوانك

من المفيد أن تعلم أن الابتسامة في وجه الآخرين تفتح لك الكثير من الأبواب، ولا سيما إذا كنت في بلد غريب، نعلم أن الابتسامة في وجه الغرباء قد تضر بك في بعض الأحيان، ولكن لا يصح أن تتقدم إلى شخص للاستفسار عن شيء ما بعلامات من الضيق؛ لذا كن على يقين بأهمية أن تكون بشوشا في التعاملات اليومية مع غيرك من السكان المحليين.

(٣) لا تكن ثرثارًا

ليس من المفترض أن يعلم الجميع ماذا تعمل وأين تقيم وكيف وصلت، هذه أمورك الخاصة ولا تهم أشخاصًا قد تقابلهم في وجهتك، ما يهم هو أن تتقدم باستفسارك، ولا تلح على غيرك بالحديث معك وكأنك تجبره على ذلك، فهذا الأمر يعطي انطباعا سيئا عنك.

(٤) الزم الاستئذان

عليك بالاستئذان دائما في بلاد السفر، سواء كنت تريد الحديث مع أحد عن شيئا ما، أم حتى تريد التقاط بعض الصور، ففي بعض البلدان يرفض السكان المحليين طلب الزائرين التقاط الصور لهم.

(٥) لا تعبث بالمعالم السياحية

المعالم السياحية في أي دولة، مجد وتراث تاريخي، لا يجوز العبث به؛ ولذا -عادة- ما يستاء السكان المحليون في أنحاء العالم من السائحين الذين يتعمدون العبث بعوامل الجذب؛ فاحرص على نظافة المكان الذي توجد فيه، ولا تحاول تشويهه.

- الجاسم: علاج هذه الظاهرة يكمن في رفع مستوى التوعية الشاملة في المنتديات الدينية والثقافية والإعلامية حماية ووقاية ومن أجل حصول النضج الفكري في أذهان المسلمين

- السائح العربي المسلم حينما يكون في دول الغرب لا يمثّل نفسه ولا يعبّر عن شخصه وإنما هو تجسيد للقيم والمبادئ والأخلاق وثوابت الدين الذي ينتمي إليه



بداية جديدة

وائل سلامة

لا زلت أذكر تلك الوصية التي أوصاني بها أحد مشايخي الأفاضل قبل فترة، حين قال لي: إذا بلغت الأربعين، فجهز ملفاتك للقاء رب العالمين!

فيا لها من وصيةٍ ثمينة! فكم من الملفات المبعثرة في حياتنا تحتاج إلى مراجعة وترتيب! وكم من المظالم المنسيَّة تحتاج إلى إعادة نظر وتدقيق! ليس بعد الأربعين فحسب، ولكن في كل وقت وحين، قبل أن نفاجأ بها بين يدي رب العالمين، {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (المجادلة:٦).

ما أحوجنا بعد كل مرحلة نقطعها من حياتنا أن نحاسب أنفسنا، وأن ننظر فيما أصابنا من غُنمٍ أو غُرْم، وأن نرسل نظرات ناقدة في جوانب هذه النفس؛ لنتعرف عيوبها وآفاتها، ونتعاهد شؤونها لنرى ما عراها من اضطراب فنزيله، وما لحقها من إثم فننفيه!

فينبغي للعاقل أن يكون له في كل يوم ساعة يحاسب فيها نفسه، كما يحاسب الشريك شريكه في شؤون الدنيا؛ فكيف لا يحاسب الإنسان نفسه في سعادة أو شقاوة أبدية، قال ميمون بن مهران: لا يكون العبد من المتقين، حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه.

إننا أحوج الخلائق إلى التنقيب في أرجاء حياتنا، وتعهد أنفسنا بما يصونها من العلل والتفكك، فقلّما نبقى متماسكين ثابتين مع حِدّة الاحتكاك بصنوف الشهوات، وضروب المغريات، وتتابع المحن والأزمات.

ما أحوجنا إلى بداية جديدة نجدد فيها إيماننا، ونعيد تنظيم حياتنا، ونجتهد في عبادتنا لله -عزوجل-، فنستأنف عملاً أكمل، وعهدًا جديدًا شعاره: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

بداية يعاد فيها ترميم القلب، وإعمار الروح، وتزكية النفس، وتفتيت رواسب الذنوب، وإسراع الخطى إلى الله -سبحانه وتعالى- والقرب منه، راجين رحمته، ومعلنين توبتنا وأوبتنا.

إنّ نداء الحق يهتف بنا في كل ليلة لنُرمّم تلك النفوس المنكسرة، ونصلح ما فسد منها، قال رسول الله -ﷺ-: «إذا كان ثُلُثُ الليلِ أو شُطرُه، يَنزِلُ اللهُ إلى سماءِ الدنيا؛ فيقولُ هل من سائلٍ فأُعطيَه؟ هل من داعٍ فأستجيبَ له؟ هل من تائبٍ فأتوبَ عليه؟ هل من مستغفرٍ فأغفرَ له؟ حتى يَطْلُعَ الفجرَ».



الحرب ليست همجية ولا قتالاً مُجرّدًا من كل خلق وفضيلة

موقف الإسلام من الحروب

قسم التحرير

الحرب في الإسلام ليست همجية ولا عدوانًا سافرًا ولا قتالاً مُجـرّدًا من كل خلق وفضيلة؛ فشريعة الإسلام لم تكن غايتها -في يوم من الأيـام- سفك الدماء ولا الدعوة إلى الحرب من أجل الحرب، ولم تستهدف -في يوم- إهلاك الخَلق ولا إبادة البشر، بل هي رسالة رحمة ورأفة ورسالة إنقاذ للبشرية لتخليصها من الظلم والبغي والعدوان، ورسالة سلم وأمن وأمان؛ فالإسلام رسالة عالمية مُهمته السامية أن تَكون كلمة الله هي العُليا، وألا يُعبَد إلا اللّه وحده في سائر بقاع الأرض، وأن يعمّ الأمن والأمان والعدل والرخاء في كل بقاع الأرض، والحرب في الإسلام ما هي إلا ضرورة واستثناء.

ولا شك أن عالمنا المعاصر يشهد العديد من النزاعات المسلحة، بما في ذلك النزاعات التي تنخرط فيها أطراف متحاربة داخل الدولة الواحدة، فضلاً عن النزاعات المسلحة الدولية، ولقد ألحقت هذه النزاعات الضرر بملايين البشر بطرائق لا حصر لها، بما في ذلك قتل المدنيين، وترك الناجين مصابين أو مشوهين، أو معرضين للتعذيب، أو الاغتصاب، أو التهجير القسري، أو الإساءة على نحو خطير، وبحلول نهاية ٢٠١٩، كان ٧٩,٥ مليون شخص قد نزحوا قسريا في مختلف أنحاء العالم؛ بسبب الصراع المسلح، وهو أكبر عدد سُجل على الإطلاق.

حروب المسلمين

لم تكن حروب المسلمين حروبَ استِعْمار، أو استِنْزاف، أو اعتِداء، أو استيطان، أو تدمير شامل، أو تفجيرات إرهابيَّة، بل كانت بشارةً بدين الإسلام، دين الفضيلة والعدل، دين التَّسامُح والرَّحمة، هذه الخِصال الَّتي لا مناص للنَّاس من أن يقبلوها ويفرحوا بها، فإن عارضوها وحاربوها، فلابدَّ حينئذ من المواجهة، قال -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).



أولاً: موقف الإسلام من الحروب

أخذت الشريعة الإسلاميَّة بالسُبل كافة لمنع وقوع الحرب لحَقن دماء الجميع من المدنيين والمُحاربين (من الجانبين)؛ فأوصت بقبول كل الشروط التي يعرضها المُخالفون ما دامت تؤدّي إلى صون الحُرمات وحُسن العلاقات بين الجانبين، ومن أمثلة هذا المسلك تلك المُعاهدة التي وقّعها رسول الله -ﷺ- مع قُريش في عام الحديبية، وأوجب -ﷺ- على المسلمين تنفيذها بدقّة وأمانة؛ حيث قال الله -تعالى-: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٤).

دخول الحرب ضرورة

كما أن دخول الحرب ضرورة، وضعت لها الشريعة الإسلاميَّة من القيود والضوابط والآداب ما لم تعرفه حرب في التاريخ، فقد نهى الإسلام عن مُقاتلة مَن لا يُقاتل، وكذلك عدم مُقاتلة مَن ألقى السلاح؛ فالشريعة الإسلاميَّة قد فرّقت بوضوح بين المُقاتلين وغير المُقاتلين، بل إنها لم تُبح توجيه أعمال القتال لكل المُعتدين، وإنما قيّدته بعدم توجيه أعماله إلا إلى المُحاربين منهم فقط، كما أوجب الإسلام الحماية على كل المُستضعَفين من النساء والولدان والشيوخ والمسالمين، بل وأوجب عدم التفرقة بين الأطفال وأمّهاتهم وحمايتهم من القتل والفتك والتشريد، وذلك اتّباعا لسُنّة رسول الله محمّد -ﷺ- والمُتمثّلة في قاعدة مؤدّاها (ألاَّ يُقاتَل غير المُقاتل).

النهي عن التخريب والدمار

كما حثّ الإسلام أتباعه على عدم المساس بأماكن العبادة وعدم هدم الصوامع والبيَع، كما نهى عن الاعتداء على الأعيان المدنية وتخريبها، ونهى

• شريعة الإسلام لم تكن غايتها في يوم من الأيام سفك الدماء ولا الدعوة إلى الحرب من أجل الحرب ولم تستهدف في يوم إهلاك الخَلق ولا إبادة البشر

• الإسلام رسالة عالمية مُهمته السامية أن تكون كلمة اللّه هي العُليا وألا يُعبَد إلا اللّه وحده وأن يعمّ الأمن والأمان والعدل والرخاء في كل بقاع الأرض

• حثّ الإسلام أتباعه على عدم المساس بأماكن العبادة وعدم هدم الصوامع والبيَع كما نهى عن الاعتداء على الأعيان المدنية وتخريبها

عن قطع الأشجار المُثمرة والنخل وعدم تخريب كل عامر وعدم عقر الشياه والأبقار؛ فالإسلام أنكر حروب التخريب والتدمير؛ حيث قال الله -تعالى-: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (القصص ٨٣).

الأخوّة الإنسانيَّة

إن مبادئ الشريعة الإسلاميَّة أرسَت الأخوّة الإنسانية في هذا العالم، وذلك بألا يتجاوز المسلمون في أثناء النزاعات المُسلّحة الضرورة العسكرية، وأن يعاملوا خصومهم أيًّا كانوا معاملة إنسانية، وأن يوفّروا الحماية اللازمة للمدنيين وأعيانهم المدنية.

ثانيًا: النتائج الكارثية للحروب

للحروب -عبر التاريخ- نتائج كارثية؛ فالمنتصر فيها يتضرر قبل المهزوم، فالحرب العالمية الأولى أدّت إلى نتائج كارثية؛ من حيث الخسائر المادية والبشرية للدول المتنازعة؛ فقد قُتل في هذه الحرب ما يقارب من عشرة ملايين جندي، وجُرح ما يزيد على عشرين مليون جندي أيضًا، وفُقد من العسكريين أكثر من سبعة ملايين جندي، أمّا من الناحية المادية فخسائر الحرب العالمية الأولى كانت على الأراضي التي وقعت فيها الحروب والنزاعات، فضلا عن المدن التي تعرّضت للتدمير الوحشي الأعمى، كما تعرّضت شبكات السكك الحديدية إلى أضرار كبيرة، ودُمر عدد كبير من المصانع الحربية والمدنية، فكانت تكلفة إعادة الإعمار باهظة الثمن بعد الحرب، وفي الحرب العالمية الثانية دُمّرت مدن بل دول بأكملها، وبحسب بعض التقديرات وصل عدد القتلى إلى حوالي ٨٠ مليون قتيل من المدنيين والعسكريين، وأضعافهم من الجرحى والمشردين، وخرج الناس بإعاقات لازمتهم طيلة حياتهم.

• تشير التقارير إلى أن حوالي الثلث من ضحايا الألغام ومخلفات الحروب القابلة للانفجار في أنحاء العالم هم من الأطفال

آثار بعيدة المدى

والملفت للنظر أن كل هذه النتائج المادية يمكن إحصاؤها وتقييمها، وعلاجها أو على الأقل إعادة استيعاب المتضررين بسببها، ولكن في المقابل هناك آثار خطيرة لتلك الحروب لا يمكن إحصاؤها ودراستها بسهولة، فهي غير واضحة للجميع، وهي الآثار النفسية لتلك الحروب التي لا يلاحظها ولا يتفطن لها إلا الدارسون والناظرون بعين البصيرة إلى الحروب وآثارها، ففي كل الحروب تستباح الحرمات، وتتجاوز الأطراف المتصارعة كل الخطوط الحمراء، ويرتكب من الجرائم الجسدية والجنسية، وما إلى ذلك ما يشيب له الولدان، وتقشعر منها الأبدان، كما تبرز المشكلات والأمراض النفسية بعد كل حرب؛ بسبب ما نسميه الصدمات النفسية، وهي حالة من الضغط النفسي ذات مصدر خارجي، تتجاوز قدرة الإنسان على التحمل، وهي -في الغالب- نتيجة تعرض الإنسان لخطر مفاجئ، أو رؤية مشهد مفزع، أو سماع خبر مفجع، ولهذا السبب يمنع مشاهدة المقاطع الصادمة في الأفلام كالقتل ومشاهد التفجير... وإلخ، فكيف بمن رآها ماثلة أمام عينيه؟

آثار حرب الخليج

ظلت المنطقة العربية تعاني لنحو عقد من الزمن بعد الغزو العراقي الغاشم على الكويت، وما تبعه من حرب الخليج الأولى والثانية؛ حيث فاقت تكلفة تلك الحروب وتبعاتها تريليونات الدولارات، فعلى سبيل المثال قدرت خسائر الحرب نتيجة دمار آبار النفط وخطوط الأنابيب ووسائل الاتصالات والطرق والمباني والمصانع للكويت بقيمة ١٦٠ مليار، وأشارت تقارير عدة إلى «أن دول الخليج تكفلت بانفاق ٨٤ مليار دولار، لتحرير الكويت، تحملت السعودية القدر الأكبر منها، «كما دعمت السعودية والكويت، ومعهما -إلى حد ما- بقية دول الخليج، ٥١ مليار دولار لدعم ٦٠٠ ألف من قوات دول التحالف في الفترة من أغسطس ١٩٩٠ إلى مارس ١٩٩١، فضلا عن إنشاء ممرات طائرات وبناء معسكرات».

تأثير الحرب على الأسرة العربية

وقال باحثون -شاركوا مؤتمرا بعنوان: (تأثير الحروب والصراعات على الأسر العربية) الذي نظمه معهد الدوحة الدولي للأسرة قبل فترة-: إن الحروب التي شهدتها المنطقة العربية منذ الغزو العراقي للكويت إلى الصراعات الدائرة اليوم في سوريا واليمن وليبيا والعراق، فاقمت حجم التحديات وخلقت مشكلات لا يمكن معالجتها على المدى القصير، وساهمت في تدمير النسيج الاجتماعي.

دمار وصعوبات

وتقول الدكتورة (صوفيا باندي) -من جامعة (لونغ بيتش) بولاية كاليفورنيا والمشاركة في المؤتمر-: إن النسيج الاجتماعي في البلدان العربية دمر -إلى حد كبير-؛ بسبب فرار الملايين من بلدانهم الأصلية، ونقلت باندي -عن سيدة يمنية قولها بعد مغادرة بلادها إثر قصف استهدف منزلها-: «ليس هناك بمن نعود إليه»، موضحة أن الحزن

حرص الإسلام على السِّلْم

لحرص الإسلام على السِّلْم جاءت آية الأنفال آمرة بالجنوح له كلما جنح له العدو؛ حتى لا يُسبق المسلمون إلى فضيلة، والإسلام يأمر بالوفاء لذاته، ويجعله من آيات الإيمان، وينهى عن الغدر، ويجعله شعبة من النفاق، ويأمر بالوفاء حتى في الحرب التي هي مظنة الترخيص في الأخلاق، والتساهل في الفضائل، يقول -تعالى-: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} (النحل: ٩١)، ويقول في وجوب انتصار المسلم للمسلم: {إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ} (الأنفال: ٧٢)، ويقول: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} (الأنفال:٥٨).



والألم مشاعر تظل ترافق المهجرين وهي ترمز إلى حجم الدمار الذي حل بالمجتمع.

آثار الحروب المدمرة على الأطفال

تتسبب النزاعات المعاصرة في آثار مدمرة على الأطفال الذين يتعرضون للقتل أو التشويه أو يسجنون أو يجنّدون في صفوف القوات أو الجماعات المسلحة، أو يقعون ضحية الاعتداء الجنسي، أو الاستغلال أو الاتجار بهم، وتمزق النزاعات شمل العائلات، وتترك الآلاف من الأطفال وحيدين لإعالة أنفسهم وأشقائهم، ويحتاج الأطفال إلى الرعاية والحماية التي يؤمنهما العيش داخل أسرتهم ومجتمعهم المحلي، وحين ينفصل الأطفال عن عائلاتهم يصبحون عرضة لأشد المخاطر، مثل الإهمال أو الاستغلال أو سوء المعاملة أو التبني غير المشروع أو الاتجار بهم، ويظل بقاء الرضع والأطفال الصغار محفوفاً بالمخاطر، في حين تعد الفتيات أكثر عرضة للاعتداء الجنسي والزواج المبكر.

الأطفال أكثر ضحايا الألغام

وغالبًا ما تترك الألغام الأرضية والقنابل العنقودية ومخلفات الحرب القابلة للانفجار إرثاً خفيا ولكنه إرث قاتل، ويكون تهديدًا في أكثر من ٧٠ بلدًا، والغالبية الساحقة من ضحايا مخلفات الحرب القابلة للانفجار هم من المدنيين، وتشير التقديرات إلى أن حوالي الثلث من ضحايا الألغام ومخلفات الحرب القابلة للانفجار في أنحاء العالم هم من الأطفال.

آثار الحروب المدمرة على النساء

نسبة ٩٠ في المئة من ضحايا الحروب هم من المدنيين، وجل هؤلاء نساء وأطفال؛ إذ يجري تعذيب النساء والفتيات خلال فترات الحروب وجرحهن وإعاقتهن وقتلهن، ويُشردن من منازلهن ويحرمن من الطعام ومن موارد أخرى، وقد يجبرن على الالتحاق بتلك الحروب، تماما كما هو الحال بالنسبة للذكور، وفي كثير من الصراعات المسلحة يجري اغتصاب النساء والبنات بوصفه تكتيكا حربيا، كما أن مشاهدتهن لأعمال العنف، ومقتل الأحباء أمام أعينهن، وفقدان الممتلكات، أمور تحدث صدمة شديدة بالنسبة لهن، كما أن التداعيات النفسية والآثار البدنية لمثل هذه المحن يمكن أن تستمر لفترات طويلة بعد انتهاء الحرب.

أضرار جسيمة ودائمة

كما أن تداعيات الصراعات المسلحة وأثرها على النساء والفتيات تتفاقم بفعل ضعفهن الاجتماعي، كما أن الضرر الذي يلحق بهن لا يستهان به، فقد بينت بحوث أن انهيار المنظومة الاجتماعية يؤثر على النساء بطريقة أكثر سلبية منه على الرجال، والعدو ينظر إلى النساء بوصفهن أهدافا رئيسة ويستغللن بسبب المسؤوليات الجسيمة الملقاة على عاتقهن بوصفهن أمهات، وغالبًا ما يلجأ العدو للعنف الجنسي، بما في ذلك الاغتصاب والزواج القسري وتجارة البشر لغرض إضعاف أية مقاومة تعترض طريقه.

- **أخذت الشريعة الإسلاميَّة بالسُبل كافة لمنع وقوع الحرب لحَقن دماء الجميع من المدنيين والمُحاربين**

- **دخول الحرب ضرورة وضعت لها الشريعة الإسلاميَّة من القيود والضوابط والآداب ما لم تعرفه حرب في التاريخ**

- **ظلت المنطقة تعاني لنحو عقد من الزمن بعد الغزو العراقي وما تبعه من حرب الخليج الأولى والثانية حيث فاقت تكلفة تلك الحروب وتبعاتها تريليونات الدولارات**

- **للحروب عبر التاريخ نتائج كارثية فالمنتصر فيها يتضرر قبل المهزوم**



حقوق المتهم في الشريعة الإسلامية (١)

د. محمد مالك درامي

إن حقوق المتهم هي حقوق أصلية وليست عارضة، وهذه الحقوق مصدرها الشريعة الإسلامية التي قامت على العدل والإنصاف، وإعطاء كل ذي حق حقه مع كل الناس، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)، بهذا نعلم أنَّ الشريعة لم تغفل حقًّا لذي حق، بل جاءت كاملة مراعية للمقاصد محققة واجب الحفظ والزجر بما يضمن التأديب والإصلاح.

والحق للمتهم منه ما هو واجب مفروض له، ومنه ما هو أمر ثابت طبيعي له، فله إذًا حقوق في الحياة لأنه إنسان خلقه الله له ما له و عليه ما عليه.

أولاً: تعريف المتهم في اللغة

المُتَّهَمُ في اللغة: هو الذي وقعت عليه التهمة، وأَتْهَم الرجلُ، على أَفْعَل، إذا صارت به الرِّيبةُ، وفي الحديث: أَنَه حبس في تُهْمَة وهي ما يتهم به الشخص وينسب إليه، وتأتي بمعنى الاتهام، يقال: أتَّهمُ فلاناً بكذا، أي أدخل عليه التهمة فيه.

ثانيًا: تعريف المتهم في الاصطلاح

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فالمتهم في الاصطلاح هو الشخص الذي يثبت قيامه بارتكاب فعل مجرم بنص شرعي أو نظامي، وفي بعض المصطلحات القانونية: المتهم هو الطرف الثاني أو الخصم أو المدعى عليه في الدعوى الجنائية أي الشخص الذي يوجه إليه الاتهام منذ الوقت الذي تثار فيه أو تحرك فيه الدعوى الجنائية قبله، ومرورا بكل المراحل؛ حيث لا تسقط صفة الاتهام إلا بانقضاء هذه الدعوى التي يعد المتهم طرفا، فيها وذلك إما بصدور حكم باتٍّ أو بسبب آخر من أسباب الانقضاء.

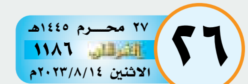
ثالثًا: تعريف المتهم في القانون

تعددت التعريفات التي أعطيت للمتهم عند علماء القانون؛ فهناك من قال: المتهم هو كل شخص اتخذت سلطة التحقيق إجراء من إجراءات التحقيق في مواجهته، أو أقيمت الدعوة الجزائية عليه قانونًا، ويمكن أن يقال: هو كُلّ شخص اتّهم بجريمة أو عمل أو اشترك فيه، ويكون ذلك العمل مخالفا للقانون، فالمتهم إذا هو من نسبت إليه دعوى فعل محرم، يوجب عقوبته إذا ثبت عليه الدعوة.

أبرز ضمانات المتهم في الشريعة الإسلامية

يعد حق المتهم للدفاع عن نفسه في الشريعة الإسلامية من أهم عناصر إقامة العدل، الذي يعد من أعظم حقوق الإنسان المستمدة من الله -عز وجل- مباشرة؛ إذ قصر الله - سبحانه وتعالى- الحكم على نفسه فقال: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (الأنعام: ٥٧)، فالشريعة الإسلامية كفلت للمتهم حق الدفاع عن نفسه أمام مجلس القضاء، ومعنى هذا الحق، هو تمكين المتهم من دفع التهمة الموجهة إليه، بأن يأتي بدليل ينقض دليل التهمة، أو بإثبات عدم صحة ذلك الدليل.

ولابد من تمكين المتهم من ممارسة هذا الحق تمكينًا تاما؛ لأنه إذا لم يسمح له ممارسة هذا الحق تحول الاتهام إلى إدانة، وكل ما ورد من المبادئ والأُسس التي تؤكد هذا الحق في إعلانات حقوق الإنسان وما جسد في الدساتير العالمية ما هي إلا أعمال كاشفة لما قررته الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان.



وإن كانت الشريعة الإسلامية لم تتعرض لحق المتهم في الدفاع عن نفسه بنفسه صراحة- كما هو في القانون الوضعي- فإن لهذا الحق في الشريعة الإسلامية مظاهر عديدة أهمها:

أولا- حق المتهم في الحضور

يعد حضور المتهم لإجراءات المحاكمة أمرا مهما؛ لذا يجب على القاضي ألا يحكم على المتهم الغائب؛ لأنه مهما قُدّم له من أدلة ضد المتهم فقد يأتي هذا الأخير بما يدحض هذه الأدلة، فحضور المتهم في المحكمة ومشاركته، تعطيه الفرصة بأن يكون لديه دور إيجابي في إجراءاتها، كما أن من شأن حضوره إتاحة الفرصة لهيئة المحكمة باستعمال سلطاتها التقديرية استعمالاً صائبًا، وهذا المبدأ ضروري لغايات تمكين الخصوم من إبداء آرائهم وأقوالهم.

المتهم الغائب لا يصح الحكم عليه

ويكاد الفقهاء يتفقون على أن المتهم الغائب لا يصح الحكم عليه من القاضي إلا بعد حضوره، قال رسول الله -ﷺ- لعلي -رضي الله عنه- لما أرسله إلى اليمن-: « إذا أتاك الخصمان فسمعت أحدهما فلا تقضين بينهما حتى تسمع من الآخر، فإنه أثبت لك»، ولذلك يجب على المتهم والمدعى عليه تلبية نداء الحاكم أو القاضي والحضور إلى مجلس القضاء، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

السماع للخصمين

وعن علي -رضي الله عنه-، قال: بعثني رسول الله -ﷺ- إلى اليمن قال: فقلت يا رسول الله، تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حدث لا أبصر القضاء؟ قال: فوضع يده على صدري وقال: «اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه، يا علي، إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء» قال: فما اختلف علي قضاء بعد، أو ما أشكل علي قضاء بعد،

حقوق المتهم حقوق أصلية مصدرها الشريعة الإسلامية التي قامت على العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه مع كل الناس

حق المتهم للدفاع عن نفسه في الشريعة الإسلامية من أهم عناصر إقامة العدل الذي يعد من أعظم حقوق الإنسان المستمدة من الله تعالى

وقال عمر بن عبدالعزيز: إذا أتاك الخصم وقد فُقِئَت عينه، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه.

متى يجوز الحكم على الغائب؟

إلا أنه يشترط لتمتع المتهم بهذا الحق أن يكون هذا المتهم موجودًا في محل ولاية القاضي وغير متخف، أما إذا كان المتهم غير موجود في ولاية القاضي أو متخف فقد اختلف الفقهاء بشأنه، فقد رأى الأحناف عدم القضاء على الغائب حتى يحضر، بينما الإجماع قائم بين الفقهاء على جواز القضاء على الغائب، وكذا إذا كان حاضرا وامتنع من حضور مجلس الحكم فأجاز الشافعية ذلك، وأجازه المالكية القضاء على الغائب فيما ينقل، ولا يجوز القضاء عليه فيما لا ينقل من العقار، والحنابلة كذلك يرون القضاء على الغائب إذا غاب عن البلد أو عن مجلس القضاء، أو استتر عن القضاء، واستدلوا بقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥)، فقالوا إن الأمر بإقامة القسط يُفيد العموم، فيشمل الحاضر والغائب، فيصبح بذلك القضاء على الغائب كالحاضر، وقالوا أيضا إن القضاء على الغائب لا يخل بحق المتهم في الدفاع أمام القضاء؛ لأنه إذا حضر المتهم كانت حجة قائمة، ويمكن سماعها والعمل بها حتى ولو أدى ذلك نقض الحكم.

سماع الدعوى على المتهم

فالأصل ألا تسمع الدعوى على المتهم ولا يقضى عليه إلا في مواجهته وحضوره مادام ذلك ممكنا؛ إذ قد يوجد لدى المتهم عذر يمنعه من الحضور إلى مجلس القضاء، وذلك بأن يكون مريضًا، أو نزيل إحدى المستشفيات أو أحد السجون أو مخطوفًا، ولكن يجوز الحكم على الغائب كما هو الإجماع عند الفقهاء، وهذا ما نرجحه- والله أعلم - وذلك لما يأتي:

(١) إن النبي -ﷺ- حكم لهند أم معاوية زوجة أبي سفيان -رضي الله عنهما- وهو غائب، عندما قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفينا وولدي؛ فهل علي جناح أن آخذ من ماله من غير علمه؟ فقال لها رسول الله -ﷺ-:» خدي ما يكفيك وولدك بالمعروف»، ووجه الاستدلال به: أنه حكم على أبي سفيان وهو غائب.

(٢) أن عدم الحكم على الغائب يعرض حق الحاضر للضياع؛ لأن الغائب قد يموت، أو لا يقدم، فيضيع الحق.

(٣) أن عدم الحكم على الغائب يؤدي إلى التهرب بالغيبة من الحقوق.

(٤) أنه يمكنه التوكيل إذا شق أو تعذر عليه الحضور، فإذا لم يحضر ولم يوكل جاز الحكم عليه؛ لأنه يكون حينئذ متهربًا.

(٥) أنه لا ضرر عليه بالحكم عليه كلما تقدم في التوجيه بخلاف صاحب الدعوى فيتضرر بالتأخير، وتعريض حقه للضياع.

(٦) أنه يمكن الاحتياط للغائب إن اقتضى الأمر، بأخذ رهن أو كفيل مليء.

(٧) أنه لا ضرر على الغائب بالحكم عليه؛ لأنه إذا قدم كان على حقه فيرد إليه ماله أو يعوض عنه إذا ثبت أن ما حكم به عليه لا يلزمه، فلا يضيع عليه.

(٨) إن الحكم على الغائب يوافق مبدأ سد الذرائع، الذي يعمل به عند عامة الفقهاء على اختلاف بينهم في نسبة الأخذ به.

(٩) والغائب لا يفوت عليه حق؛ فإنه إذا حضر كانت حجته قائمة وتسمع ويعمل بمقتضاها ولو أدى إلى نقض الحكم؛ لأنه في حكم المشروط.



خطبة الحرم المكي

من ضوابط الاجتهاد وآدابه

جاءت خطبة الحرم بتاريخ: ١٧ محرم ١٤٤٥هـ، الموافق ٤ أغسطس ٢٠٢٣م، بعنوان: (من ضوابط الاجتهاد وآدابه)، لإمام الحرم المكي الشيخ د. عبد الرحمن السديس، الذي أكد أنَّ الله -تعالى جلَّت حكمتُه- اصطفى شريعتَنا الإسلاميَّة الغرّاء؛ فكانت صالحةً لكل زمان ومكان، مُنَزهةً عن العيب والخلل والنقصان؛ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (الْمَائِدَة: ٣).

ثم بين الشيخ السديس أن من القضايا التي أَوْلَاها التشريعُ المنزلةَ الساميةَ المنيعةَ، وبَوّأها من التحقيق الصدارةَ والطليعةَ، قضيةَ الاجتهاد في الدِّين؛ فنوّه بشأنه وآثاره، وحضّ أولي العِلم على انتهاجه واستئثاره؛ فهو أصل معتَبَر في الشريعة، قامت في الملة السمحة براهينُه وشواهدُه، ولاحَتْ للعلماء الثقات ضوابطُه وقواعدُه، وهو استفراغُ الجُهْد في دَرَكِ الأحكامِ الشرعيَّة، فيما لا نصَّ فيه.

تحقيق مصالح العباد

يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله-: «والشريعة ما وُضعت إلا لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، ودَرْء المفاسد عنهم»، ومن القواعد الفقهيَّة المقررة في الشريعة: «المشقَّة تجلِب التيسيرَ»، «وإذا ضاق الأمرُ اتَّسَعَ»، كما أن مدار أحكام الشريعة على «جلب المصالح وتكميلها، ودَرْء المفاسد وتقليلها»، والنصوص تنقسم إلى متواترٍ وآحاد، وإلى ما هو قطعيّ الثبوت والدلالة وظنيهما، والعكس؛ ممَّا يتطلَّب النظرَ السديدَ، والفَهْمَ الرشيدَ؛ حتى لا يظنَّ ظانٌّ أن الدين قد تغيَّر، وأن الشريعة تبدَّلَت، لكنَّه النظر العميق، والفَهْم الدقيق، والتيسير والسعة، ومراعاة المقاصد والمصالح.

الاختلاف في فَهْم النصوص

لقد كان الاختلاف في فَهْم النصوص وتفسيرها أرضًا خصبةً في بيان سَعة الشريعة ومرونتها، وبرهانًا ساطعًا على يُسر الدِّين وانسجامه مع المتغيِّرات، ورعايته للمقاصد النيِّرات، وتحقيقه للمناط في النوازل والمستجدَّات، أخرَج البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال لأصحابه: «مَنْ كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلا يصلينَّ العصرَ إلا في بني قريظة»، فاختلف الصحابة -رضي الله عنهم- في فَهْم ذلك على رأيين، أقرَّهما المصطفى -ﷺ-، وكذا في جملة من المسائل والفروع، عدَّها أهلُ العلم من اليُسر والسعة، التي لا يعيب فيها أحدٌ على الآخَر، على ضوء القاعدة التيمية الذهبية: «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»؛ فالأحكام الثابتة: وهي الأحكام المنصوص عليها في القرآن والسُّنَّة، وتشمَل أصولَ الإيمان، وفرضيةَ العبادات، وتحريمَ القتل والسرقة والزنا... وغيرها، فهذه الأحكام القطعية لا مجالَ فيها لقولِ قائل، أو إعمالِ عاقلٍ، فضلًا عن أن تتحدَّث الرويبضةُ في أمور الشريعة، أو يخوض العامَّةُ في مسائل التحليل والتحريم، وهم ليسوا في العِلْم شَرْوَى نقيرٍ أو قطمير.

تجديد النظر في المسائل الاجتهاديَّة

ولقد كان لأصحاب النبي -ﷺ- القِدْحُ المعلَّى، في التيسير والسعة، وتجديد النظر في المسائل الاجتهاديَّة مع تغيُّر الأحوال والظروف والمستجِدَّات؛ كما فعَل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- في حروب الردة؛ حيث قَدَّم حفظ الدِّين على غيره، وما فعله عثمانُ بنُ عفانَ -رضي الله عنه- مِنْ جمع الناسِ على مصحف واحد، وما قام به المحدَّثُ الفاروقُ عمرُ -رضي الله عنه- مِن درء الحد بالشبهة في عام الرمادة؛ لعدم الإضرار، وقد كتَب -رضي الله عنه- لأبي موسى الأشعري كتابًا جاء فيه: «ولا يمنعنَّكَ قضاءٌ قضيتَ به اليومَ، فراجعتَ فيه رأيكَ، وهُدِيتَ فيه لرشدكَ، أن تُراجِع فيه الحقَّ، فإن الحق قديم، لا يُبطِله شيءٌ، ومراجعةُ الحقِّ خيرٌ من التمادي في الباطل»، وفي هذا دليل على أن الاجتهاد قد يتغيَّر ويتجدد، وقال -رضي الله عنه- في مسألة في الميراث: «تلك على ما



كان الاختلاف في فهم النصوص وتفسيرها أرضًا خصبةً في بيان سعة الشريعة ومرونتها وبرهانًا ساطعًا على يسر الدين وانسجامه مع المتغيرات

قضينا يومئذ، وهذه على ما قضينا اليوم»، وفي طاعون عمواس قال: «نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إلى قَدَرِ اللهِ»، وكان -رضي الله عنه- إذا نزلت في المسلمين نازلةٌ جمَع لها المهاجرينَ والأنصارَ وأهلَ بدر.

أئمةُ الهُدَى وعلماءُ الإسلام

وعلى هذا الهَدْيِ الرشيد سار أئمةُ الهُدَى وعلماءُ الإسلام: فتوسَّع الحنفيةُ في إعمال الرأي والقياس، وللمالكية توسُّعٌ في المقاصد وعمل أهل المدينة، وكان للشافعي قولانِ؛ قديم، وجديد، وللإمام أحمد روايتان، بل روايات، وأوجُه وتخريجات، وكان هذا سائغًا وليس باعثًا للخلاف، ولمَّا أراد الخليفةُ جمعَ الناس على مذهبٍ واحدٍ نصَحَه بعضُ الأئمة بألَّا يفعلَ ذلكَ للتوسعةِ على الأُمَّة، وألَّف مالكٌ الموطأَ ووطَّأه توطئةً، وألَّف محمد بن الحسن كتاب الخلاف، ثم سمَّاه كتاب (السعة)، وهكذا كان دأبهم وديدنهم؛ تيسيرًا وسعةً وإسعادًا، وتجديدًا دائمًا في مسائل النظر والاجتهاد.

أهم ضوابط التجديد

وإنَّ من أهم ضوابط التجديد والنظر في مسائل الاجتهاد:

(١) أن يقوم أهل الحلِّ والعقد والعلم والحكمة

أن يقوم عليه أهل الحلِّ والعقد والعلم والحكمة؛ فإن موافقةَ الشرع ومقاصد الشريعة تحتاج إلى العلماء الربانيين، ذوي العقليات الفذَّة والمَلَكات الاجتهاديَّة، الذين يُحْكِمون الأصولَ والقواعدَ، ويَزِنُونَ الأمورَ بميزان الشرع الحنيف، وأَنْ يكونَ مجالُ التجديدِ في الفروع والجزئيات والمتغيرات والوسائل والصياغات... ونحوها؛ لأن من سمات الشريعة الغرّاء المرونة والصلاحية لكل الأزمنة والأمكنة، ومراعاة الظروف والمتسجدَّات والمتغيرات، والأحوال والبيئات، وهذا يقتضي شرعًا وعقلًا أن تستوعبَ الشريعةُ هذه الأمورَ كلَّها، وأن يكون التجديدُ مُحَقِّقًا لمصلحةٍ شرعيةٍ معتبَرةٍ، أو دَارِئًا لمفسدة مُحَقَّقَةٍ أو راجحة.

وهنا يؤكَّد أنه لا يجوز النَّيْل من العلماء السابقين ولا المعاصرين، والحذر من تصنيفهم واتهامهم في عقائدهم ومناهجهم واجتهاداتهم، ولا اتهامهم بالتساهل في أمور الشريعة والتقصير فيها، ورميهم بالتُّهَم والشنائع، والشائعات المغرضة؛ من أجل اجتهاد في مسألة، والطَّعْن في نياتهم ومقاصدهم، والجرأة على أعراضهم، بل هم بين مجتهِد مصيب له أجران، ومخطئٍ له أجرٌ، فيجب تقديرُ اجتهادهم، والأدبُ معهم، كما هو منهج السلف -رحمهم الله-، فهم الرموز العلميَّة، والقامات الشرعيَّة والقدوات الإسلامية، وقد قال الإمام الذهبي -عليه رحمة الله-: «ولو أنَّا كلما أخطأ منا عالِم أو إمام بدَّعْناه وجهَّلناه ما بقي منا أحدٌ، ولكنَّ الموفَّق مَن اغتُفر قليل خطئه في كثير صوابه».

(٢) ما يَسُنُّه ولاةُ الأمر من أنظمة وتشريعات

ومن مجالات التجديد في المسائل الاجتهاديَّة ما يسُنُّه ولاةُ الأمر من أنظمة وتشريعات تُحقِّق مصالحَ الرعية، ومن القواعد المقرَّرة في الشرعية: حُكم الإمام في الرعية منوط بالمصلحة، وحُكم الحاكم يرفع الخلاف، والأصل في الأشياء الإباحة، يقول الإمام العز بن عبدالسلام -رحمه الله- في قواعد الأحكام في مصالح الأنام: «إذا اجتمعت مصالحُ ومفاسدُ فإن أمكَن تحصيلُ المصالح ودرءُ المفاسد فعَلْنا ذلك؛ امتثالًا لأمر الله -تعالى- فيهما؛ لقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التَّغَابُن: ١٦)، وهذه الأمور لا يضبطها إلا أهلُ العلم والفقه والنظر؛ حتى لا يكون التجديد مبنيًّا على الرغبات والأهواء، والمشتَهَيات والآراء، ونحوَه قال الإمام القرافي -رحمه الله.

لا يجوز النَّيْل من العلماء السابقين ولا المعاصرين والحذر من تصنيفهم واتهامهم في عقائدهم ومناهجهم واجتهاداتهم

زَمَن الانْفتاح الإعلامي

وفي زَمَنِ الانْفِتَاح الإعلامي العَالَمِي المُبْهِر، بفَضائيَّاته، وتقَانَاته، لَزِمَ العُلماءَ الأجِلَّاءَ، والدُّعَاةَ الفُضَلاءَ بَذْلُ غاية الجهود للنظر في النوازل والمستجِدَّات، لاسيما في المعامَلات المالية، والقضايا الطبية، وقضايا المرأة والأحوال الشخصية ونحوها، وإنَّهَا لَقمِينَةٌ بأنْ تُوَصِّل على ضَوْءِ المفاهيم الشرعِيَّة الصَّحِيحَة، التي تُجَلِّي فِقْهَ المَآلات، واعْتِبار الأَوْلَوِيَّات، والاجتهاد المقاصدي، في ترفع أن تلوكها أقلام الصحافة والإعلام، أو تتراشقها المنتديات وشبكات المعلومات، ووسائل التواصل الاجتماعي.

ويتحقق ذلك بالاجتهاد الجماعي، في المجامع الفقهية، والهيئات العالمية المعتبرة، مع مراعاة الأحوال والمكان والزمان والبيئات والظروف والعادات والأعراف والأشخاص، التي يتجدد بها النظر في المسائل والنوازل المعاصرة، كما أفاض في ذلك الإمام العلامة ابن القيم في (إعلام الموقعين).

تحقيق التيسير والسعة والإسعاد

وهكذا يتحقق التيسير والسعة والإسعاد، في تجديد النظر في مسائل الاجتهاد، كما ينبغي أن يعلم، أن ما يثار اليوم حول حرية الرأي والتعبير في تجافٍ عن الثوابت والقواسم المشترَكة بين الثقافات والحضارات خلافُ هذا المنهج الأصيل؛ ممَّا يُثير التعصبَ والكراهيةَ والأحقادَ وصدامَ الحضارات، ويَبعَث على التطرف والإرهاب، وما قضيةُ تَكرارِ حرقِ المصحف الشريف والمساس بمقدَّسات المسلمين إلا نماذِجُ مِنْ سُوء الفَهْم لِمَا اشتملَتْ عليه الشرائعُ من مراعاة المقاصد الكبرى في حفظ الدِّين والأنفس والعقول والأعراض والأموال، فنَعَمْ للحرية المنضبطة، ولا وألْف لا للحرية العبثية الاستفزازية المزيَّفة، فهل يعي العالَمُ اليومَ ضبطَ المصطلحات، وعدمَ الانخداع بلَبْس الحقائقِ والعبارات؛ بما يُحقِّق عالَمًا إنسانيًّا يتحقَّق فيه الأمنُ والسلامُ والتسامحُ والتعايشُ والوئام.



خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية



• لَنْ يَسْتَقِيمَ حَالُ عَبْدٍ إِلَّا إِذَا نَطَقَ بكلمة التوحيد عَالماً مَعْنَاهَا عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا

جاءت خطبة الجمعية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٢٤ من المحرم ١٤٤٥هـ الموافق ١١ أغسطس ٢٠٢٣م، بعنوان: (فاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؛ حيث بينت الخطبة أنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه) هيَ كلمةُ الشَّهادَة، ومفتَاحُ دارِ السَّعادَة، قَامتْ بِهَا الْأَرْضُ والسَّموَات، وَخُلقَتْ لأَجْلهَا الْمَخْلُوقات، وبها أَرْسَل اللَّه رُسلَه، وأَنْزَل كُتُبَه، وأَحلَّ الْحَلالَ وحرَّمَ الْحَرامَ؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٢٥).

ولأجل هذه الكلمة نُصبَت الْمَوَازِين، وَوُضعَت الدَّوَاوِينُ، وَقَامَ سُوقُ الْجَنَّة وَالنَّار، وَبهَا انْقَسمَت الْخَليقَةُ إِلَى مُؤْمنينَ وكُفَّار، وَأَبْرَار وَفُجَّار، وبِهَا تَعَلَّقَ الثَّوابُ وَالْعقَابُ، وَعَنْ حُقُوقهَا سَيَكُونُ السُّؤَالُ وَالْحسَابُ، وَلِأَجْلهَا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجهَاد، وَهيَ حَقُّ اللَّه عَلَى جميع الْعبَاد؛ عَنْ مُعَاذ بْن جَبَل -ﷺ- قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُول اللَّه -ﷺ- عَلَى حمار، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّه عَلَى الْعبَاد؟ وَمَا حَقُّ الْعبَاد عَلَى اللَّه؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّه عَلَى الْعبَاد أَنْ يَعْبُدُوا اللَّه، وَلَا يُشْرِكُوا به شَيْئًا، وَحَقَّ الْعبَاد عَلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ به شَيْئًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلمٌ).

فمَنْ عَلمَ مَعْنَاهَا وَعَملَ بمُقْتَضَاهَا كُتبَ لَهُ الْأَمْنُ وَهُوَ منَ الْمُهْتَدينَ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَكَانَ في الْآخرَة منَ الْخَاسرينَ.

معْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه)

وَمَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه): لَا مَعْبُودَ بحَق إِلَّا اللَّه، وَقَدْ جَانَبَ الصَّوَابَ مَنْ قَالَ: إِنَّ مَعْنَاهَا لَا خَالقَ وَلَا مُبدعَ إِلَّا اللَّه؛ فَهيَ تَنْفي الْإِلَهيَّةَ عَنْ غَيْر اللَّه منْ بَشَرٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ غَيْر ذَلكَ، وَتُثْبتُهَا للَّه وَحْدَهُ، فَمَنْ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ رُكْنَيْهَا وَهُمَا: نَفْيُ الْأُلُوهيَّة عَنْ غَيْر اللَّه، وَإِثْبَاتُهَا للَّه؛ فَلَيْسَ بمُوَحِّد.

إِنَّهَا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى

إِنَّهَا الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتي قَالَ اللَّه -سُبْحَانَهُ عَنْهَا-: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بالطَّاغُوت وَيُؤْمنْ باللَّه فَقَد اسْتَمْسَكَ بالْعُرْوَة الْوُثْقَى لَا انْفصَامَ لَهَا﴾ (البقرة:٢٥٦)، كَمَا قَالَ سَعيدُ بْنُ جُبَيْر وَالضَّحَّاكُ -رَحمَهُمَا اللَّه- فَقَدْ جَمَعَت الْآيَةُ بَيْنَ وُجُوب الْكُفْر بمَا يُعْبَدُ منْ دُون اللَّه وَبَيْنَ الْإيمَان باللَّه.

هيَ الْقَوْلُ الثَّابتُ

وَهيَ الْقَوْلُ الثَّابتُ الَّذي ذَكَرَهُ اللَّه -تَعَالَى- في قَوْله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا بالْقَوْل الثَّابت في الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفي الْآخرَة﴾ (إبراهيم:٢٧).

هيَ أَوَّلُ وَاجب عَلَى الْأَنَام

وَهيَ أَوَّلُ وَاجب عَلَى الْأَنَام، وَأَوَّلُ مَا دَعَتْ إِلَيْه الرُّسُلُ -عَلَيْهمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَقَالُوا جَميعُهُمْ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ منْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٦٥). وَعَن ابْن عَبَّاس -رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبيُّ -ﷺ- مُعَاذًا إِلَى أَهْل الْيَمَن قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ منْ أَهْل الْكتَاب، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّه -تَعَالَى» (رَوَاهُ الْبُخَاريُّ).

هيَ الْكَلمَةُ الطَّيِّبَةُ

وَهيَ الْكَلمَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتي ضَرَبَهَا اللَّه مَثَلًا فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَة طَيِّبَة أَصْلُهَا ثَابتٌ وَفَرْعُهَا في السَّمَاء﴾ (إبراهيم:٢٤).

هيَ أَفْضَلُ الذِّكْر

وَكَلمَةُ التَّوْحيد هيَ أَفْضَلُ الذِّكْر وَخَيْرُ مَا قَالَ النَّبيُّونَ -عَلَيْهمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؛ فَفي الْحَديث: «خَيْرُ الدُّعَاء دُعَاءُ يَوْم عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبيُّونَ منْ قَبْلي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ» (رَوَاهُ التِّرْمذيُّ منْ حَديث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو -رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا- وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانيُّ).



• لأجل كلمة التوحيد نُصبت الْمَوازين وقام سُوقُ الْجَنَّةِ والنَّارِ وبها انْقسمتِ الْخَليقةُ إلى مُؤْمنينَ وكُفّار

لا يَثْقُلُ معها شيْءٌ في الْميزان

وَلا يَثْقُلُ مَعَهَا شَيْءٌ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا يَارَبِّ! فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا. ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ؟ أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ (أَيْ: يُوقَعُ فِي هَيْبَةٍ)، فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَيَقُولُ: يَارَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟! فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَاللَّفْظُ لَهُ).

كلمةُ التَّوحيد أفْضلُ الأعْمال

وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَأَسَاسُ الْمِلَّةِ وَالدِّينِ، فَمَنْ قَالَهَا بِإِخْلَاصٍ وَيَقِينٍ وَعَمِلَ بِهَا: لَمْ يُوَازِهَا أَصْلٌ، وَلَمْ يُدَانِ فَضْلَهَا فَضْلٌ؛ فَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا -ﷺ- لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ: رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً (أَيْ مُغْلَقَةً) قَصَمَتْهُنَّ (أَيْ كَسَرَتْهُنَّ) لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ. وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ أَحْمَدُ شَاكِر).

هيَ الْعاصمةُ لدماء النَّاس وأمْوالهم

وَهِيَ الْعَاصِمَةُ لِدِمَاءِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ؛ فَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَلِلَّهِ دَرُّ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ! فَكَمْ أَخْرَجَتْ أَقْوَامًا مِنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ إِلَى أَنْوَارِ التَّوْحِيدِ وَالْعُبُودِيَّةِ!، وَكَمْ أَحْسَنَتْ خَوَاتِيمَ أَقْوَامٍ مَاتُوا عَلَيْهَا بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ! عَنْ مُعَاذٍ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ).

كلمةُ التَّوحيد سبيلٌ إلى الْجنان

لَقَدْ جَعَلَ اللهُ -تَعَالَى- كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ سَبِيلًا إِلَى الْجِنَانِ، وَسَبَبًا مُخَلِّصًا مِنَ النِّيرَانِ، وَلَنْ يَسْتَقِيمَ حَالُ عَبْدٍ إِلَّا إِذَا نَطَقَ بِهَا عَالِمًا مَعْنَاهَا؛ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا؛ وَقَدْ قِيلَ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِفْتَاحًا لِلْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ».

شُروط لا إله إلا الله

وَلِكَيْ تَكُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِفْتَاحًا لِلْجِنَانِ، فَلَابُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ شُرُوطِهَا الَّتِي هِيَ بِمَنْزِلَةِ أَسْنَانِ الْمِفْتَاحِ، وَأَوَّلُ هَذِهِ الشُّرُوطِ:

الْعلمُ بمعْناها

أَيْ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مَا عَدَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَإِنْ عُبِدَتْ فَهِيَ بَاطِلَةٌ وَعِبَادَتُهَا بَاطِلَةٌ، قَالَ -تَعَالَى-: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}

• معنى كلمة التوحيد أيْ لا مَعبُودَ بحقٍّ إلا الله وأنَّ ما عداهُ من الآلهة وإن عُبدت فهيَ باطلةٌ وعبادتُها باطلةٌ

(محمد:١٩)، وَعَنْ عُثْمَانَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

الْيقينُ الْمُنافي للشَّكِّ

وَمِنْهَا: الْيَقِينُ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ؛ إِذْ لَا بُدَّ مِنَ الْيَقِينِ الْجَازِمِ، فَلَا تَنْفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالظَّنِّ وَالتَّرَدُّدِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} (الحجرات:١٥).

الْقبُولُ لما اقتضتْهُ بالقلْب واللسان

وَمِنْ شُرُوطِهَا: الْقَبُولُ لِمَا اقْتَضَتْهُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، فَمَنْ رَدَّهَا وَلَمْ يَقْبَلْهَا كَانَ كَافِرًا.

الانْقيادُ التَّامُّ لما دلَّتْ عليْه من التَّوْحيد

وَمِنْهَا: الِانْقِيَادُ التَّامُّ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ؛ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء:٦٥).

الصِّدْقُ الْمُنافي للْكذب

وَمِنْهَا كَذَلِكَ: الصِّدْقُ فِي كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ صِدْقًا مُنَافِيًا لِلْكَذِبِ وَالنِّفَاقِ؛ لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُونَهَا، وَلَكِنْ لَمْ يُطَابِقْ هَذَا الْقَوْلُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ؛ كَمَا قَالَ اللهُ عَنْهُمْ: {يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} (الفتح:١١). وَعَنْ مُعَاذٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

الْمحبَّةُ

وَمِنْهَا أَيْضًا: الْمَحَبَّةُ، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُحِبَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَيُحِبَّ الْعَمَلَ بِمَا تَقْتَضِيهِ، وَيُحِبَّ أَهْلَهَا وَيُوَالِيَهُمْ، وَيُعَادِيَ مَنْ يُعَادِيهَا أَوْ يُعَادِيهِمْ.

الإخْلاصُ

وَخَاتِمَةُ هَذِهِ الشُّرُوطِ: الْإِخْلَاصُ، وَمَعْنَاهُ: صِدْقُ التَّوَجُّهِ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- بِالتَّوْحِيدِ، وَتَخْلِيصُهُ مِنْ كُلِّ شِرْكٍ وَتَنْدِيدٍ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} (البينة:٥).

فَمَا أَعْظَمَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ! وَمَا أَجَلَّ قَدْرَهَا! وَأَعْظَمَ أَثَرَهَا وَنَفْعَهَا!. فَمَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ فَلْيَعْمَلْ بِهَا وَلْيُخْلِصْ فِيهَا، وَلْيَحْفَظْهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَالشِّرْكِيَّاتِ، وَيُجَنِّبْهَا الْبِدَعَ وَالْخُرَافَاتِ.

قواعد وأصول مهمة (٢)

خطورة تكفير أئمة الإسلام

شريف طه

باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات

استكمالا لما بدأنا الحديث عنه من الظواهر الخطيرة التي تفشَّت مؤخَّرًا بين بعض الشباب: ظاهرة الطعن في كثير من الأئمة الذين اتُّفِقَ على مكانتهم وصدقهم وعدالتهم وعلمهم وأمانتهم ورسوخ قدمهم، كالإمامِ أبي حنيفة والإمام النوويِ والحافظ ابن حجرٍ وغيرهم من أئمةَ الإسلام والعلماء الأعلام رحمهم الله جميعًا، وقلنا: إنَّ هذه الفتنة كانت قد أطلَّت بقرنها منذ عقود يسيرة، وظهر من يجهَر بلا خوف ولا حياءٍ بالطعن في هؤلاء الأئمّة الأعلام، بل ويكفِّر طائفةً منهم كالإمام النووي والحافظ ابنَ حجر، ويدّعُو لحرق كُتُبهما وتحريم النظر فيها؛ بدعوى أنهما من الأشاعرة، وأن الأشاعرة جهمية، وأن السلف متَّفقون على تكفير الجهميّة، ثم ذكرنا تصدَّى كبار العلماء لذلك، وتحذيرهم منها، واليوم نتكلم عن القواعد والأصول التي بينها العلماء في تناول هذه المسألة.

الأصل الأول: خطورة تكفير المسلمين

إن تكفير المسلم الذي ثبت له عقد الإسلام ورطة خطيرة، لا يجوز الإقدام عليها، إلا ببيِّنة أوضح من شمس النهار؛ فإنّ إثم التكفير عظيم، ففي الصحيحين عن النبي -ﷺ- قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيه: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»، وأن يخطئَ المرء في ترك التكفير الذي هو محلّ اجتهاد وظنّ أهونُ بكثير من أن يخطِئ في تكفير المسلم.

وإذا كان هذا في حقّ عامة المسلمين، فكيف بالعالم الذي عظّمت الشريعة حقَّه وقدره؟! قال النبي -ﷺ-: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّه».

وجوب تعظيم العلماء وتوقيرهم

ونصَّ العلماء في متون الاعتقاد التي تضمنت أصول أهل السنة المتَّفق عليها التي لا يشذّ عنها إلا أهل البدع والضلال على وجوب تعظيم العلماء وتوقيرهم، قال الطحاوى --رحمه الله- في عقيدته المشهورة-: «وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين (أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر) لا يُذْكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل».

قال ابن أبي العز في شرحه: «قال -تعالى-: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (النساء: ١١٥)، فيجب على كل مسلم -بعد موالاة الله ورسوله- موالاةُ المؤمنين كما نطق به القرآن، خصوصًا الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر.

وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم؛ إذ كل أمة قبل مبعث محمد -ﷺ- علماؤها شرارها إلا المسلمين؛ فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول من أمته، والمُحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقًا يقينًا على وجوب اتباع الرسول -ﷺ-، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلابد له في تركه من عذر.

إن تكفير المسلم الذي ثبت له عقد الإسلام ورطة خطيرة لا يجوز إلا ببيِّنة أوضح من شمس النهار فإنّ إثم التكفير عظيم

الأعذار ثلاثة أصناف

وجماع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي -ﷺ- قاله.

والثاني: عدم اعتقاده أنه أراد تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ.

فلهم الفضل علينا والمنة بالسبق، وتبليغ ما أُرْسل به الرسول -ﷺ- إلينا، وإيضاح ما كان منه يخفى علينا، فرضي الله عنهم وأرضاهم».

الأصل الثاني: منهجية التعامل مع الكلمات المنقولة عن السلف

بعضهم يتعامل مع بعض النقول عن السلف وكأنها نصوص من الوحي المعصوم، ويأبى توجيه أهل العلم لها، متوهِّمًا أن هذا هو التمسُّك بمنهجهم، والاحتجاج بكلام السلف إنما يكون فيما أجمعوا عليه، فإجماعهم حجَّة ملزمة، وأما كلام الواحد منهم فلا يكون ملزمًا

ما لم يكن نقلا عن جماعتهم التي تقوم بها الحجّة، وعند الاختلاف بينهم فالمرجع للكتاب والسنة، كما قال -تعالى-: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

كلامُ أئمة السلف ليس ككلام المعصوم - ﷺ

ولا يصحّ أن يعامَل كلامُ أئمة السلف على أنه ككلام المعصوم، فيعامل كالنصوص الشرعية التي يستَدَلّ بكل لفظة فيها، ولها صفة الإطلاق في الزمان والمكان، فيحتجّ بعمومها ومطلقها، وإنما ينظر في سياقه، والظرف الذي ورد فيه، ويُحاكَم لقواعد العلم والترجيح المعروفة.

تكفير الجهمية في زمانهم

فمثلا: حينما يُنقل عن كثير من أئمة السلف أنهم كفروا الجهمية في زمانهم، فإن ذلك لا يُتعامل معه كأنه نصّ شرعي، بل ينظر في سبب هذا التكفير، وبيان من وصفهم العلماء بذلك، وبيان الزمن الذي قيل فيه هذا الكلام، وما خرج على سبيل الإلزام في الحجاج والمناظرة، وما هو على سبيل التقرير المجرد، وكذلك مراعاة التطبيق العملي للسلف مع من وصفوا بالجهمية من الولاة والقضاة والعوام، ونحو ذلك مما له تأثير في فهم هذا الكلام.

وينظر كذلك في فهم هذا الكلام في ضوء قواعد التكفير المتفق عليها، وقواعد تطبيق الحكم على الأعيان، وموانع الأهلية ونحو ذلك مما يجب النظر فيه من قواعد العلم، لا أن تفهم بمعزل عن ذلك.

مثال آخر على ذلك

الكلام المنقول في ذم أبي حنيفة بل وتكفيره، فليس من الصواب التمسك بكلام بعضهم في ذمه واتهامه بالتجهم، وتكفيره بذلك، وترك ما تتابعت عليه الأمة واتفقت كلمتهم عليه من الاتفاق على فضله وجلالته وإمامته في الدين، ونفي ما نُسِب إليه من القول بالتجهم وخلق القرآن.

قَالَ أَبُو يُوسُف: «ناظرت أَبَا حنيفَة ستَّة أشهر، فاتفق رَأينَا على أَن من قَالَ: الْقُرْآن مَخْلُوق فَهُوَ كَافِر»، وروى الخطيب البغدادي أن الإمام أحمد قال: «لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ: الْقُرْآن مخلوق».

هجر المبتدع مبني على مراعاة المصالح والمفاسد والنبي ﷺ هجر الثلاثة الذين خلّفوا لما رجا من حسن توبتهم بذلك ولم يهجر المنافقين لأنه لا مصلحة ترتجى من ذلك

هذا هو الظن بالإمام أبي حنيفة --رحمه الله-

قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: «وهذا هو الظن بالإمام أبي حنيفة -رحمه الله- وعِلمه، فإن صح عنه خلافه، فلعل ذلك كان قبل أن يناظره أبو يوسف، كما في الرواية الثابتة عنه في الكتاب، فلما ناظره -ولأمر ما استمر في مناظرته ستة أشهر- اتفق معه أخيرا على أن القرآن غير مخلوق، وأن من قال: (القرآن مخلوق) فهو كافر. وهذا في الواقع من الأدلة الكثيرة على فضل أبي حنيفة، فإنه لم تأخذه العزة، ولم يستكبر عن متابعة تلميذه أبي يوسف حين تبين له أن الحق معه، فرحمه الله -تعالى- ورضي عنه».

ولذلك قال العلامة المعلمي اليماني -رحمه الله-: «وكان مقتضى الحكمة اتباع ما مضى عليه أهلُ العلم منذ سبعمائة سنة تقريبًا من سدل الستار على تلك الأحوال وتقارض الثناء».

هجر المبتدع

مثال آخر: ما ورد عن السلف في هجر المبتدع وعدم توقيره ونحو ذلك، فإن هذا حق لا ريب فيه، ولكن لا بد أن يفهم من خلال قواعد الشرع المختلفة.

فمن المعلوم أن هجر المبتدع مبني على مراعاة المصالح والمفاسد، والنبي -ﷺ- قد هجر الثلاثة الذين خلّفوا؛ لما رجا من حسن توبتهم بذلك، ولم يهجر المنافقين على خبثهم؛ لأنه لا مصلحة ترتجى من ذلك، بل ربما كان ذلك سببًا في زيادة فسادهم.

كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ علماؤها شرارها إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم فإنهم خلفاء الرسول من أمته والمحيون لما مات من سنته

وقد سئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن إظهار العداوة لأهل البدع القائلين بخلق القرآن، أم يداريهم؟ فقال: أهل خراسان لا يَقْوَون بهم. يقول: كأن المداراة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فإذا لم يكن في هجرانه (الظالم والمبتدع) انزجار أحد ولا انتهاء أحد، بل بطلان كثير من الحسنات المأمور بها، لم تكن هجرة مأمورًا بها، كما ذكره أحمد عن أهل خراسان إذ ذاك: أنهم لم يكونوا يقوون بالجهمية... وكذلك لما كثر القدر في أهل البصرة، فلو تُرك رواية الحديث عنهم، لاندرس العلمُ والسنن والآثار المحفوظة فيهم... ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل.

أجوبة الإمام أحمد -رحمه الله

وكثير من أجوبة الإمام أحمد وغيره من الأئمة خرج على سؤال سائل قد عَلِمَ المسئولُ حالَه، أو خرج خطابًا لمعيَّن قد عَلِم حاله، فيكون بمنزلة قضايا الأعيان الصادرة عن الرسول -ﷺ-، إنما يثبت حكمُها في نظيرها. فإن أقوامًا جعلوا ذلك عامًّا فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا به، فلا يجب ولا يستحب، وربما تركوا به واجبات أو مستحبات وفعلوا به محرمات».

هذا من الغلو

وهؤلاء الغلاة كلما وجدوا أحدًا من أهل العلم ترفَّق ببعض المبتدعة لمصلحة ترتجى من وراء ذلك اتهموه في دينهم، واتهموه بأنه يهدم الإسلام! ولا شك أن هذا من الغلو، وكلام أهل العلم في التفريق بين المداراة والمداهنة معروف، وأدلته من الشرع معروفة، وليس هذا موضع بسطها،وهذا في حقِّ أهل البدع والأهواء الصُّرحاء، فكيف بمن لم يكن منهم وإنما وقع في شيء من أقوالهم باجتهادٍ خطأ.

منهج النبي ﷺ مع المخالف

القسم العلمي بالفرقان

قدّم لنا رسولنا -ﷺ- المنهاج الأسمى والأرقى والأتقى والأنسب في التعامل مع أصناف البشر جميعهم، فعلمنا التعامل مع المخطئين والشاردين والمجاهرين والمبتدعين من المسلمين، ثم قدّم لنا كذلك منهج التعامل مع الخبثاء الماكرين من المنافقين، ومع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومع من يخالفوننا في العقيدة والدين عموما.

أما من أخطأ من المسلمين، فقد جاءت وقائع السيرة النبوية من أفعال رسول الله -ﷺ- تقدّم لنا منهجية التعامل معهم؛ فرأينا ماذا فعل النبي -ﷺ- مع الأعرابي الذي تبول في المسجد، ومع معاوية بن الحكم السلمي الذي شمّت عاطسًا في الصلاة، ومع الشاب الذي طلب الإذن في الزنا، فهولاء علّمهم -ﷺ- برفق لأنهم كانوا من الجهلاء.

موقفه -ﷺ- من الصحابة

ورأينا كيف غضب النبي -ﷺ- لما أطال معاذ الصلاة على الناس حتى كاد أن يفتنهم، وكذلك لما جاء ثلاثة رهط، فسألوا عن عبادة النبي -ﷺ-، فكأنهم تقالوها، ثم عزم أحدهم على عدم الزواج، وثانيهم على عدم النوم بالليل، وثالثهم على عدم الصيام أبدًا، ثم رأينا كيف تجاوز النبي -ﷺ- عن زلة حاطب بن أبي بلتعة لما أراد إخبار المشركين بقدوم المسلمين لفتح مكة، بسبب أن قد شهد بدرًا، ثم عايشنا كيف تعامل -ﷺ- مع الأنصار بعد توزيع غنائم حنين، لما كثرت فيهم القالة حتى قال بعضهم: « يغفر الله لرسول الله -ﷺ-: يعطي قريشًا ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم»﴿رواه البخاري﴾، وعند أحمد أنهم قالوا: «لقي رسول الله -ﷺ- قومه»، وكيف جمعهم وحدهم، وخصهم بحديث قلبي ودود، حتى بكوا وخضعوا، فدعا لهم ولأولادهم وأحفادهم.

موقفنا من أهل البدع

أما أهل البدع، ممن لم تُخرجه بدعته من الدين، فقد علّمنا نبينا -ﷺ- أن نتجنب

دعا الإسلام إلى حماية المعاهدين والمستأمنين ورد العدوان عنهم ومراعاة حرمة أموالهم ودمائهم طوال مدة عهدهم

بدعته، ونتمسك بسنة النبي -ﷺ-: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور! فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود، وصححه الألباني)، وللتعامل معهم أصول، منها: بغض بدعهم، ومنها: عدم الاستماع لكلامهم ولا التعرض لشبهاتهم، ومنها: هجرهم وعدم بدئهم بالسلام، ومنها: الإنكار عليهم.

تعامله -ﷺ-

ورأينا ما فعل -ﷺ- مع ذي الخويصرة، الذي قال لرسول الله -ﷺ-: اعدل! فرد عليه قائلًا: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟»﴿متفق عليه﴾، ومع رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، الذي قال: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾، فأراد عمر أن يقتله، فنهاه رسول الله -ﷺ- ذاكرًا الحكمة: «لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه»



(متفق عليه)؛ لأنه في الظاهر منهم.

القواعد العامة في التعامل مع غير المسلمين

ثم علّمنا ديننا القواعد العامة في التعامل مع غير المسلمين عمومًا، وهي كالتالي:

- العدل معهم: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾(المائدة: ٨).
- دعوتهم إلى الإسلام: فقد قال النبي -ﷺ- لعليّ: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم»(متفق عليه).
- التبرؤ من عقيدتهم وعدم موالاتهم: اقتداءً بالخليل إبراهيم وقومه: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾(الممتحنة: ٤).
- مخالفتهم وعدم التشبه بهم: فقد حذّرنا رسولنا -ﷺ- قائلًا: «من تشبه بقوم فهو منهم»(رواه أبو داود، وصححه الألباني).
- الإحسان إلى المحتاج منهم: فلما استفتت أسماء بنت أبي بكر رسول الله -ﷺ- فقالت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها؟ أجابها: «نعم، صليها»(متفق عليه).

غير المسلمين ليسوا سواء

ثم بيّن لنا الإسلام أن غير المسلمين ليسوا سواء؛ بل هم أصناف شتى، ولكل صنف منهم معاملته الخاصة به، فوق ما ذُكر:

أولاً: المحاربون

وإننا -وإن أُمرنا بالغلظة عليهم: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾(التوبة: ٧٣)- فإنه يحرم علينا التمثيل بجثثهم: فعن بريدة قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا أمّر أميرًا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا»(رواه مسلم).

قدّم لنا رسولنا -ﷺ- المنهاج الأسمى والأرقى والأتقى والأنسب في التعامل مع أصناف البشر جميعهم

علّمنا ديننا الحنيف القواعد العامة في التعامل مع غير المسلمين ومنها: العدل معهم ودعوتهم إلى الإسلام والإحسان إلى المحتاج منهم

يجب التبرؤ من عقيدة غير المسلمين وعدم موالاتهم ومخالفتهم وعدم التشبه بهم

كما يحرم علينا الغدر بهم وخيانة عهودهم، ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾(التوبة: ٤)، ولنا أن نسالمهم إن سالمونا، وفي صلح الحديبية الذي سالم فيه النبي -ﷺ- أهل مكة النموذج والقدوة والأسوة في هذا الأمر.

ثانيًا: أهل الكتاب

فهذا نبينا -ﷺ- يجاورهم في المدينة، ويبرم معهم المعاهدات، ولا ينقض لهم عهدًا، ويبيع منهم ويشتري، ويقترض منهم، ويرهن عندهم درعه، ويقبل أن يحكم بينهم بكتاب الله إذا اختلفوا.

ثالثًا: المعاهدون والمستأمنون

ويتلخص التعامل معهم فيما يلي: حمايتهم ورد العدوان عليهم؛ فقد قال رسولنا -ﷺ-: «ألا لا يُقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده»(رواه النسائي، وصححه الألباني)، ومراعاة حرمة أموالهم ودمائهم طوال مدة عهدهم: وتلك قاعدة عامة في الإسلام تقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾(المائدة: ١).

من التجاوزات المالية في الإسلام

جحد الأمانة وخيانتها

د. حماد عبدالجليل البريدي

أمرنا الله -تعالى- بأداء الأمانة، وحذر من الخيانة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، نَزَلَتْ فِي عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ الْحَجَبِيِّ الدَّارِيِّ، كَانَ سَادِنَ الْكَعْبَةِ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا دَخَلَهَا -ﷺ- حِينَئِذٍ أَغْلَقَ بَابَ الْكَعْبَةِ وَامْتَنَعَ مِنْ إِعْطَاءِ مِفْتَاحِهَا، زَاعِمًا أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مَا مَنَعَهُ، فَلَوَى عَلِيٌّ -رضي الله عنه- يَدَهُ وَأَخَذَهُ مِنْهُ وَفَتَحَ الْبَابَ وَدَخَلَ -ﷺ- وَصَلَّى فِيهَا، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَهُ الْعَبَّاسُ -رضي الله عنه- أَنْ يُعْطِيَهُ الْمِفْتَاحَ لِيَجْتَمِعَ لَهُ السِّدَانَةُ مَعَ السِّقَايَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ، فَأَمَرَ -ﷺ- عَلِيًّا أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى عُثْمَانَ وَيَعْتَذِرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَكْرَهْتَ وَآذَيْتَ ثُمَّ جِئْتَ تَرَفَّقُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِكَ قُرْآنًا وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْآيَةَ؛ فَأَسْلَمَ وَكَانَ الْمِفْتَاحُ مَعَهُ، فَلَمَّا مَاتَ دَفَعَهُ إِلَى أَخِيهِ شَيْبَةَ، فَالسِّدَانَةُ فِي أَوْلَادِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِقَوْلِهِ -ﷺ-: «خُذُوهَا خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ»، وبقيت فيهم إلى اليوم.

وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ جَمِيعُ الْأَمَانَاتِ، قال ابن كثير: « يُخْبِرُ -تعالى- أَنَّهُ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ. وَهَذَا يَعُمُّ جَمِيعَ الْأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ، مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ، -عَزَّ وَجَلَّ-، عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ وَالنُّذُورِ وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا هُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ، وَمِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتَمِنُونَ بِهِ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ اطِّلَاعِ بَيِّنَةٍ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، بِأَدَائِهَا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أُخِذَ مِنْهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

تعظيم شأن الأمانة

ولقد عظم النبي -ﷺ- شأن الأمانة، وبين أن ضياع الأمانة من علامات يوم القيامة ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ -ﷺ- فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ».

رفع الأمانة من قلوب الرجال

وبين -ﷺ- أن الأمانة سترفع من قلوب الرجال فقال حذيفة بن اليمان: حدثنا رسول الله -ﷺ- «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ » وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا»، وعد النبي -ﷺ- الخيانة من علامات النفاق فقال: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ:

المناصب العامة تعد من أعلى مراتب الأمانة والتفريط فيها بتسليمها لغير المؤهلين لها يُعد خيانة عظيمة

إذَا حَدّثَ كَذَبَ، وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

العفّة عمّا ليس للإنسان به حقٌّ

ومن الأمَانَة: « العفّة عمّا ليس للإنسان به حقٌّ من المال، وتأدية ما عليه من حقّ لذويه، وتأدية ما تحت يده منه لأصحاب الحقّ فيه، وتدخل في البيوع والديون والمواريث والودائع والرهون والعواري والوصايا وأنواع الولايات الكبرى والصُّغرى وغير ذلك».

الأمَانَة المالية

ومنها الأمَانَة المالية وهي: «الودائع التي تُعطَى للإنسان ليحفظها لأهلها، وكذلك الأموال الأخرى التي تكون بيد الإنسان لمصلحته، أو مصلحة مالكها؛ وذلك أنّ الأمَانَة التي بيد الإنسان إمّا أن تكون لمصلحة مالكها أو لمصلحة مَن هي بيده أو لمصلحتهما جميعًا، فأمّا الأوّل فالوديعة تجعلها عند شخص، تقول -مثلًا: هذه ساعتي عندك، احفظها لي. أو هذه دراهم، احفظها لي، وما أشبه ذلك، فهذه وديعة المودع فيها بقيت عنده لمصلحة مالكها، وأمّا التي لمصلحة مَن هي بيده فالعارية: يعطيك شخصٌ شيئًا يعيرك إيّاه من إناء أو فراش أو ساعة أو سيّارة، فهذه بقيت في يدك لمصلحتك، وأمّا التي لمصلحة مالكها ومَن هي بيده: فالعين المستأجرة، فهذه مصلحتها للجميع؛ استأجرت منّي سيّارة وأخذتها، فأنت تنتفع بها في قضاء حاجتك، وأنا أنتفع بالأجرة، وكذلك البيت والدُّكّان وما أشبه ذلك، كلٌّ هذه من الأمانات».

بعض صور الخيانة في المعاملات المعاصرة:

أولاً: المُوَظَّفُ الّذي يَتَحَصّلُ عَلَى رَاتِب ويُقَصّرُ في عَمَله

وَكَثِيرٌ مِنَ النّاسِ إذَا كَانَ مُوَظَّفًا يَتَحَصّلُ عَلَى رَاتِبٍ فِي مُقَابِلِ عَمَلِهِ، كَثِيرٌ مِنْهُمْ -بَلْ جُلُّهُمْ- لَا يَعْلَمُونَ أَنّهُمْ مُسْتَأْجَرُونَ، هُمْ أُجَرَاءُ، مُسْتَأْجَرُونَ عَلَى حَسَبِ عَقْدٍ مُبْرَمٍ وَلَائِحَة لَهَا بُنُودٌ، وَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَزِمُوا بِمَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ بَدْءًا.

ثانياً: حُرْمَةُ تَقْدِيمِ المُوَظَّف مراجعًا قَبْلَ آخرَ؛ مُحَابَاةً وَمُجَامَلَةً:

وَفِي تَرْجَمَةِ الشّاطِبِيّ الإِمَامِ صَاحِبِ القِرَاءَاتِ لَا صَاحِبِ (الاعْتِصَامِ) - فَهُمَا اثْنَانِ عَلَمَانِ- فِي تَرْجَمَةِ الشّاطِبِيّ صَاحِبِ القِرَاءَاتِ -رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً-، وَكَانَ أَكْمَهَ لَا يُبْصِرُ-، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ فِي الإِقْرَاءِ: أَنّهُ يَجْلِسُ لِلْمُسْتَفِيدِينَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمّ يَقُولُ: مَنْ حَضَرَ أَوّلًا فَلْيَقْرَأْ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ: مَنْ حَضَرَ ثَانِيًا فَلْيَقْرَأْ، وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ، فَقَدْ يَأْتِي مُتَأَخِّرٌ لِيَجْلِسَ مُتَقَدِّمًا عَلَى سَابِقٍ، فَيَقُولُ الشّيْخُ -رَحِمَهُ اللهُ-: مَنْ حَضَرَ أَوّلًا فَلْيَقْرَأْ، ثُمّ مَنْ حَضَرَ ثَانِيًا فَلْيَقْرَأْ.

قَالَ بَعْضُ المُسْتَفِيدِينَ: فَذَهَبْتُ إِلَى المَجْلِسِ مُبَكِّرًا، بَعْدَمَا صَلّيْتُ الصُّبْحَ جَلَسْتُ أَوّلًا، وَجَاءَ ثَانٍ، فَلَمّا أَرَادَ الإِقْرَاءَ قَالَ: مَنْ حَضَرَ ثَانِيًا فَلْيَقْرَأْ.

قَالَ: فَتَعَجّبْتُ، خَالَفَ الشّيْخُ عَادَتَهُ، قَالَ: فَأَخَذْتُ أَنْظُرُ فِي حَالِي وَنَفْسِي؛ لِأَرَى مِنْ أَيْنَ أُتِيتُ، فَإِذَا بِي قَدْ أَجْنَبْتُ وَلَمْ أَدْرِ، فَصَلّيْتُ الصُّبْحَ مُتَوَضِّئًا، لَا مُغْتَسِلًا، قَالَ:

عظّم النبي ﷺ شأن الأمانة وبين أن ضياع الأمانة من علامات يوم القيامة

من الأمَانَة العفّة عمّا ليس للإنسان به حقّ من المال وتأدية ما عليه من حقّ لذويه

فَقُمْتُ إِلَى المَغْطَسِ فِي المَسْجِدِ -وَكَانَتْ فِي المَسَاجِدِ قَدِيمًا-، قَالَ: فَاغْتَسَلَ، ثُمّ رَكَعَ، ثُمّ جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ الثّانِي قَدِ انْتَهَى مِنْ قِرَاءَتِهِ، فَقَالَ الإِمَامُ: مَنْ حَضَرَ أَوّلًا فَلْيَقْرَأْ، فَإِذَا قَدّمْتَ -وَأَنْتَ مُوَظَّفٌ فِي مَكَانٍ- لَاحِقًا عَلَى سَابِقٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَلَا اسْتِسْمَاحٍ، فَقَدْ أَسَاءَ الأَبْعَدُ، وَلَمْ يَقُمْ بِالأَمَانَةِ الّتِي نِيطَتْ بِعُنُقِهِ فِي وَظِيفَتِهِ.

ثالثاً: تسليم المناصب العامة لغير المؤهلين لها

والمناصب العامة أمانات مسؤولة، وهي من بين أعلى مراتب الأمانة، والتفريط فيها بتسليمها لغير المؤهلين لها يُعد خيانة عظيمة؛ ولذلك لما سأل أبو ذر -رضي الله عنه- وهو من هو في الصلاح والزهد والعلم والخُلق - الرسول -ﷺ- لماذا لا يستعمله (أي يوليه وظيفة عامة)، قال له: «يَا أَبَا ذَرّ، إِنّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنّهَا يَوْمَ القِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقّهَا، وَأَدّى الّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».

وقد بوب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الفصل الأول من كتابه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) بعنوان: (استعمال الأصلح) واستشهد فيه ببعض هذه النصوص والقواعد وعلق عليها بقوله: « فَيَجِبُ عَلَى وَلِيّ الأَمْرِ أَنْ يُوَلّيَ عَلَى كُلّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ المُسْلِمِينَ، أَصْلَحَ مَنْ يَجِدُهُ لِذَلِكَ العَمَلِ، قَالَ النّبِيُّ ﷺ: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ شَيْئًا، فَوَلّى رَجُلًا وَهُوَ يَجِدُ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللّهَ وَرَسُولَهُ» . وَفِي رِوَايَةٍ: «من ولى رجلاً عَلَى عِصَابَةٍ، وَهُوَ يَجِدُ فِي تِلْكَ العِصَابَةِ من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله وَخَانَ المُؤْمنينَ»، رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي صَحِيحِه. وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنّهُ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ: لِابْنِ عُمَرَ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْهُ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ -رضي الله عنه-: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ شَيْئًا فَوَلّى رَجُلًا لِمَوَدّةٍ أَوْ قَرَابَةٍ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ خَانَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالمُسْلِمِينَ»، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ.

التربية الإعلامية للأطفال



الإعلام يعد جزءا أساسي في تنشئة الطفل الاجتماعية

القسم العلمي بالفرقان

تنطلق أهمية التربية الإعلامية للأطفال من أهمية الإعلام بكل أنواعه؛ المقروء والمسموع والمرئي، التي تعد جزءًا أساسيًا من تنشئة الطفل الاجتماعية، لكنه في الوقت نفسه سلاحٌ ذو حدّين؛ فهو من ناحية: يعد وسيلةً لتغيير سلوكيات الطفل الخطأ، وتحفيز مخيّلتهم، وتوسيع معرفَتهم، ومن ناحية أخرى: يسهم في خلق تأثيرات سلبية على الأطفال، مثل تخدير الحواس، والحدّ منَ قدرة الطفل على التخيُل واللَعب الحر، وعدم الشعور بآلام الآخرين.

ويعمل الإعلام الإيجابي على خدمة العملية التربوية، التي تتم داخل الأسرة أو خارجها، انطلاقًا من توجهات الشريعة الإسلامية التي جعلت مسؤولية التربية جزءًا من عبوديتنا لله، نُؤجر عليها، لقوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢)، وقول النبي- ﷺ-: «لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ» (رواه الترمذي).

مفهوم التربية الإعلامية

عرّف مؤتمر (التربية من أجل عصر الإعلام والتقنية الرقمية)- الذي عُقد في فيينا ١٩٩٩م- التربية الإعلامية بأنها هي التي تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي، وتشمل الكلمات، والرّسوم المطبوعة، والصوت، والصورة الساكنة، والمتحركة؛ التي تُقدّم عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات.

والهدف من هذه التربية هو تمكين أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثم تمكينهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين.

فهم ماهية الإعلام ووسائله

والمتأمل في تعريف هذه التربية وهدفها وتطورها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه، يدرك أنها لا تُخاطب ولا تحمل وسائل الإعلام -على نحو مباشر- مسؤولية الآثار السلبية التي يتعرض لها الأطفال إثر تعرضهم لهذه الوسائل، بل يرى أنها تتجه إلى متلقي وسائل الإعلام ومستخدميه، مطالبة الأسرة- التي هي الحضن الأول للمتلقي، والدرع الحصين له- أن تُؤهل الطفل؛ لفهم ماهية الإعلام ووسائله، منذ طفولته المبكرة، وهو أوجب ما ينبغي على الأسرة فعله تجاه أفرادها والصغار منهم، ولا سيما إذا أرادت أن تتخطى آثار الإعلام السلبية أو تقللها.

التربية الإعلامية وتأثيراتها على الأطفال

تؤدي التربية الإعلامية دورًا أساسيًا في خلق الهوية الثقافية للطفل، وفي الوقت ذاته الحفاظ عليه من متابعة المُحتوى المُسيء الذي يزرع بذور الكراهية بين الناس في المُجتمعات المُختلفة، وقد يصيبنا -نحن أولياء الأمور- بالإحباط الكبير عند تفحص محتواها، فما بال الطفل الصغير فاقد الأهلية الذي يُترك بالساعات رهينة سهلة المنال لهذا المحتوى غير الملائم؟!

الأطفال ووسائل التقنية

وتُشير بعض الدّراسات إلى أنّ نسبة الأطفال الذين يستخدمون الهواتف الذكية تصل إلى ٧٥٪، وتصل نسبة الذين يتصلون باستمرار بالشبكة الحاسوبية إلى ٢٥٪، بينما تصل نسبة الذين يدخلون إلى موقع واحد من مواقع التواصل الاجتماعي إلى ٧٦٪، مقارنةً بالذين يدخلون إلى أكثر من موقع؛ بحيث تصل نسبتهم إلى ٧٠٪.

التأثيرات الإيجابية الإعلامية

ومن هنا كان لابُد من الالتفات إلى تأثير هذه التربية على الطفل إيجابيا وسلبيا؛ فمن أدوارها الإيجابية أنها:

● قادرة على مخاطبة حواسّ الطفل، ولا سيما حاستيّ السمع والبصر، ما يساعدُ على جذبِ انتباهه، ونقل المعرفة إليه ببساطة وسهولة دون أي تعقيدات.

● قادرة على تطوير خيال الطفل، وتحفيزه على التفاعل مع أنماط المعرفة المختلفة التي يتلقّاها سواءً من خلال شاشات التلفاز أو الحاسوب، ما يساعدُ على تغذية قدراته وتقوية شخصيته وامتلاكه الفراسة والنباهة.

● تجمع بين الدور الثقافيّ والتربويّ والترفيهيّ في وقتٍ واحد، ومن ثم ضمانُ حصول الطفل على المعرفة، والتربية الصحيحة، والتعرّف إلى السلوكيّات الصالحة ودفعه للقيام بها.

● تُتيح للوالدين العديد من الموضوعات التربوية الموجودة في البرامج المتلفزة، وإعلانات الخدمة العامة، وفي المواقع الإلكترونية، ما يعود على الطفل بتربية سليمة.

● توفر برامج تعليمية تجذب انتباه الطفل وتسهم في تطوير شخصيته، خصوصًا البرامج التربوية والدينيّة التي تعلّم الطفل أساسيات التعامل مع الآخرين بالطرائق السليمة، وتعلّمهم الوضوء والصلاة، والذهاب إلى المسجد، وبعض العادات الإسلاميّة القيّمة.

● توفر برامج تعليمية ثقافية تعمل على زيادة قدرات الطفل اللغوية؛ حيث تزداد الألفاظ التي تختزن في عقله ويستطيع استخدامها في المواقع المختلفة.

● تعمل المواقع الإلكترونية التربوية على تنمية الخيال لدى الطفل، وتحميه من التعرض للمواد المسمومة.

التربية الإعلامية جزء من العملية التربوية التي تتم داخل الأسرة انطلاقًا من توجيهات الشريعة الإسلامية التي جعلت مسؤولية التربية جزءًا من عبوديتنا لله تعالى

لابد من استعمال تطبيقات حماية الأسرة التي تتيح للوالدين حجب المواقع وتحديد وقت الاستعمال والإشراف على محادثات الأطفال عبر الإنترنت

التأثيرات السلبية الإعلامية

ومن التأثيرات السلبية لهذه الوسائل ما يلي:

● تقديم مفاهيم عقائديّة وفكريّة مخالفة لفطرة الطفل، واشتمالها على بعض العبارات التي تهاجمُ الدين، مثل الاعتراض على حكمة الله، والحثّ على السحر والشعوذة.

● تنمية مشاعر العدوانيّة والعنف، وحبّ الجريمة، والاستهانة بحقوق الآخرين في سبيل تحقيق غايته.

● إعاقة تطوّر قدرات الطفل التأمليّة، التي تدفعُه إلى الإبداع والابتكار.

● اضطراب نظام الطفل اليوميّ، وعدم التزامه بأوقات النوم والطعام، مّا ينمّي لدى الطفل مبدأ الاستهتار بالوقت، وعدم الاكتراث له.

● إصابة الطفل بالكثير من الأمراض الصحيّة والجسميّة؛ فالجلوس الطويل أمام وسائل الإعلام يؤدّي إلى الكسل، والتأثير على قوّة نظره، وأعصابه، وإصابته بالسمنة الناتجة عن كثرة تناول الطعام في أثناء فترة جلوسه.

● إصابة الطفل ببعض المشكلات النفسيّة مثل الفزع والخوف، ما يؤدّي إلى تبوّله ليلًا خلال نومه؛ بسبب خوفه من الذهاب إلى الحمام، وتفكيره الدائم بالشخصيّة الشريرة التي شاهدها.

● قد تسهم وسائل الإعلام في خلق شخصيات مقلدة غير حقيقة لأطفالنا، الذين يتعرضون في الغالب للغزو والسيطرة من برامج تذاع باستمرار دون أن تحتوي على أي مضامين تربوية جيدة.

● إصابة الطفل بالازدواجيّة، نتيجة ما يراه في هذه الوسائل من معلومات وبين ما هو موجودٌ في مجتمعه.

● غرس العنف والكراهية في نفس الطفل، نتيجة ما يُشاهده في الأفلام من شخصيّات خرافيّة ومخيفة وعنيفة.

● التأثير على عقلية الطفل وجعله مهتمًا بشكلٍ أكبر بالتفاعل الافتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي، ليصبح أكثر رغبةً في الشهرة الافتراضية.

رسائل للآباء

● على أولياء الأمور والمربين الاهتمام بتثقيف الأبناء وتوجيههم للتعامل الواعي والمسؤول مع وسائل الإعلام.

● تدريب الأطفال من سن مبكرة على التحدث عن أثر وسائل الإعلام وخطورتها، ولا سيما برامج التلفاز، ويستمر هذا في جميع مراحل نموهم.

● التشجيع على التواصل العاطفي والنفسي بين أفراد الأسرة، والتركيز على تعلم الطفل القيم الاجتماعية، وتعريفه بالخطأ والصواب.

● عند استخدام التلفاز لابُد من الانتباه إلى أنه ليس شيئًا محايدًا في المنزل، وأنه في اللحظة التي تضاء فيها الشاشة يتّحد ذهن المشاهد ومشاعره -في عملية معقدة- لفهم ما يُعرض واستيعابه، ولا سيما لدى الطفل.

● معرفة التطبيقات والبرامج التي يستعملها الطفل على الأجهزة الذكية، والتفاعل مع الطفل في حوارات حول طبيعة استعماله لوسائل التواصل الاجتماعي، والتأكيد على مفهوم أن ما ينشر على الإنترنت غير قابلٍ للمحو أو الإزالة.

● إبداء اهتمام حقيقي للتعرف إلى الأشخاص الذين يتواصل معهم الطفل على مواقع التواصل، للتأكيد على أهمية وجود طرف بالغ يحمي الطفل عند مقابلته لهؤلاء الأصدقاء في الأماكن العامة.

● استعمال تطبيقات حماية الأسرة، التي تتيح للوالدين حجب المواقع، وتحديد وقت الاستعمال، والإشراف على محادثات الأطفال عبر الإنترنت.

● وضع الأجهزة الإلكترونية التي تعرض وسائل الإعلام في أماكن مفتوحة في المنزل على نحو يسمح للوالدين بمشاهدة أطفالهم أثناء استخدامها.

شباب
تحت العشرين

صلاح القلوب وحقيقة التوحيد

لا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته، وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه، ويمتلئ من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد، وهو معنى قول لا إله إلا الله، فلا صلاح للقلوب حتى يكون الله أحب إليه من كل شيء، يخشاه ويعبده، ويطيع أمره.

وقفات مع وصايا لقمان

التوسط والاقتصاد في الأمور

من وصايا لقمان الحكيم لابنه أن يتوسط في أموره وأحواله، قال -تعالى- فيما حكاه عنه وهو يخاطب ابنه: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩).

أي: امش متواضعا مستكينا، لا مَشْيَ البطر والتكبر، ولا مشي التماوت، ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أدبًا مع الناس ومع اللّه، ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي أفظعها وأبشعها قال مجاهد: أقبح الأصوات، وهذا التشبيه يدل على كراهة رفع الصوت من غير حاجة لقوله -ﷺ-: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ»، وقد جاء التمثيل بالحمار في سياق التقبيح لقوله -تعالى-: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥)، وقد جاء في التنزيل المبارك الأمر بالتوسط في أكثر من آية، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩)، والتوسط في الأمور هو الطريق المستقيم الذي يحبه الله -تعالى-، كما دلت على ذلك الآيات السابقة وغيرها، والوصية باستحباب القصد في المشي وخفض الصوت إنّما ذلك بالأحوال التي لا حاجة فيها بالإسراع في المشي أو رفع الصوت، فإذا جاءت الحاجة إلى ذلك لم يكن مكروهًا ولا منكرًا، وقد وردت النصوص بذلك، وهذه إشارة إلى بعض النصوص، قال -تعالى-: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (القصص: ٢٠)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩)، وقد فسَّر بعض أهل العلم السعي هنا بالمشي القصد.

من فوائد غض البصر

- الاستجابة إلى أمر الله -عزوجل-، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ (النور: ٣٠)
- تزكية القلب، وتطهير النفس، واختيار لما يعود بالنفع عليهما في الدنيا والآخرة: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ (النور: ٣٠).
- سلامة القلب لله -عز وجل- من كل الشوائب التي قد تحدق به فيما لو أطلق للبصر العنان.
- مُباعدة النفس عن التطلع إلى ما يمكن أن يكون سببًا يوقعها في الحرام، أو ما يُكلفها صبرًا شديدًا عليها.
- يورث القلب نورًا وإشراقًا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه.

من أدب الحديث

عن عطاء بن أبي رباح -رحمه الله- قال: «إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد » الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: «ومن الآداب الطيبة إذا حدَّثك المحدث بأمر ديني أو دنيوي ألا تنازعه الحديث إذا كنت تعرفه، بل تصغي إليه إصغاء من لا يعرفه ولم يَمُرَّ عليه، وتريه أنك استفدته منه، كما كان ألِبَّاءُ الرجال يفعلونه، وفيه من الفوائد: تنشيطُ المحدِّث وإدخالُ السرور عليه وسلامتك من العجب بنفسك، وسلامتك من سوء الأدب؛ فإن منازعة المحدِّث في حديثه من سوء الأدب».

من آداب الطريق: كف الأذى

من حقوق الناس على بعضهم بعضا، كف الأذى عنهم، وعدم إيذائهم في أجسادهم وفي أموالهم وفي أعراضهم، فكلمة الأذى كلمة جامعة تشمل كل أذى يصيب الإنسان من أخيه الإنسان من قول أو فعل أو نظر أو إشارة، ومن ذلك استخدام السيارات والدراجات -التي تعد نعمة من نعم الله تعالى- لإزعاج الآخرين، فضلا عن إلقاء القمامة والأوساخ والقاذورات في الطريق أو الأطعمة الزائدة، ورمي قطع الزجاج المكسور أو المسامير، مما يؤدي إلى إيذاء المارة، فهذا كله من الأذى الذي كرهه الإسلام.

من حقوق الكبير في الإسلام

من حقوق الكبير في الإسلام إحسانُ معاملته بحسن خطابه بطيب الكلام وسديد المقال والتودد إليه؛ لأن إكرام الكبير وإحسان خطابه من إجلال لله -عز وجل-، فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ -أَيْ: تَبْجِيله وَتَعْظِيمه- إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ -أَيْ: تَعْظِيمُ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ فِي الْإِسْلَامِ، بِتَوْقِيرِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَالرِّفْقِ بِهِ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ- وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ».

حقيقة العبادة



قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: العبادة هي التقرب إلى الله -تعالى- بما شرعه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، وهي حق الله على خلقه، وفائدتها تعود إليهم، فمن أبى أن يعبد الله فهو مستكبر، ومن عبد الله وعبد معه غيره فهو مشرك، ومن عبد الله وحده بغير ما شرع فهو مبتدع، ومن عبد الله وحده بما شرع فهو المؤمن الموحد.

زمن الرفق



قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «هذا العصر عصر الرفق والصبر والحكمة، وليس عصر الشدة، الناس أكثرهم في جهل، وفي غفلة وإيثار للدنيا، فلابد من الصبر عليهم، ولابد من الرفق بهم حتى تصل الدعوة إلى قلوبهم.

آداب الطريق

من الآداب العظيمة التي حث عليها الإسلام ورغب فيها: آداب الطريق، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ».

معاملة الناس باللطف

قال ابن القيم -رحمه الله-: «فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف، فإن معاملة الناس بذلك: إما أجنبي فتكسب مودته ومحبته، وإما صاحب وحبيب فتستديم صحبته ومحبته، وإما عدو ومبغض، فتطفئ بلطفك جمرته، وتستكفي شره، ويكون احتمالك لمضض لطفك به دون احتمالك لضرر ما ينالك من الغلظة عليه والعنف به».





منهج القرآن في حل الخلافات الزوجية

قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾(النساء: ٣٥)، أي: وإن خفتم الشقاق بين الزوجين والمباعدة والمجانبة حتى يكون كل منهما في شق ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ أي: رجلين مكلفين مسلمين عدلين عاقلين يعرفان ما بين الزوجين، ويعرفان الجمع والتفريق.

وهذا مستفاد من لفظ «الحَكَم» لأنه لا يصلح حَكَمًا إلا من اتصف بتلك الصفات، فينظران ما ينقم كل منهما على صاحبه، ثم يلزمان كلا منهما ما يجب، فإن لم يستطع أحدهما ذلك، قنَّعا الزوج الآخر بالرضا بما تيسر من الرزق والخلق، ومهما أمكنهما الجمع والإصلاح فلا يعدلا عنه، فإن وصلت الحال إلى أنه لا يمكن اجتماعهما وإصلاحهما إلا على وجه المعاداة والمقاطعة ومعصية الله، ورأيا أن التفريق بينهما أصلح، فرقا بينهما، ولا يشترط رضا الزوج، كما يدل عليه أن الله سماهما حَكَمَيْن، والحَكَم يَحْكُم ولو لم يرض المحكوم عليه، ولهذا قال: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ أي: بسبب الرأي الميمون والكلام الذي يجذب القلوب ويؤلف بين القرينين، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ أي: عالمًا بجميع الظواهر والبواطن، مطلعا على خفايا الأمور وأسرارها، فمن علمه وخبره أن شرع لكم هذه الأحكام الجليلة والشرائع الجميلة.

اهتمام الشريعة ببناء الأسرة

اهتمَّت الشريعة الإسلامية ببناء الأسرة اهتمامًا بالغا؛ لأنّها نواة المجتمع وأساسه، وأساس الأسرة هما الزوجان، فصلاح العلاقة بين الزوجين صلاح للأسرة، وفسادهما فساد للأسرة، وبصلاح الأسرة يصلح المجتمع، والعكس صحيح، ومفهوم الأسرة ليس موجودا إلا في ديننا الحنيف، والمحافظة على هذا الكيان من أبرز مقاصد الشريعة.

حرص نساء الصحابة -رضي الله عنهنَّ- على تَعلُّم السنة

عَنْ أَبِي سَعِيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: جَاءَت امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّه -ﷺ-، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَديثك، فَاجْعَلْ لَنَا منْ نَفْسكَ يَوْمًا نَأْتيكَ فيه تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ اللَّه، فَقَالَ: «اجْتَمعْنَ في يَوْم كَذَا وَكَذَا في مَكَان كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-، فَعَلَّمَهُنَّ ممَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا منْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا منْ وَلَدهَا ثَلَاثَةً، إلَّا كَانَ لَهَا حجَابًا منَ النَّار»، فَقَالَت امْرَأَةٌ منْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَو اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ»، في الحديث عُلوُّ همة الصحابيات -رضي الله عنهنَّ-، وحرصهنَّ على تعلُّم السنة وأحكامها.

الحرص على صلاح الدين بين الأزواج



من أهم الأسس في حصول السعادة بين الزوجين وتحقيق المقصود من الزواج، حرص كلا منهما على صلاح دين الطرف الآخر، وعلى المشاركة في العبادات، وعلى طلب العلم وحضور مجالس الذكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصح للطرف الآخر، قال -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١).

الاختيار وأثره في استقرار الأسرة

وضع الإسلام أسس الأسرة المسلمة، بما يحقق المصلحة لكل فرد من أفرادها، ودعا المسلم إلى الالتزام بها ليستقر بناء البيت المسلم، ومن هذه الأسس الشرعية، اختيار الزوج والزوجة وفق ميزان التدين والصلاح، فالواقع يظهر لنا أن أسس الاختيار الزواجي أصبح يغلب عليها تغليب المعايير المادية، والسعي وراء المظاهر الخارجية والكماليات لدى كل من الطرفين؛ وبذا لم يعد مفهوم الزواج في الأسر المسلمة مختلفًا عنه في الأسر غير المسلمة، نظرًا لضياع المقاصد الشرعية من الزواج، الأمر الذي سرعان ما يفضي إلى تفكك البناء الأسري.

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية - المبايعة الصادقة

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية -رضي الله عنها- نموذج رائع من النساء اللاتي كن يسألن رسول الله -ﷺ- عن أمور دينهن لتصل إلى طريق الصواب، وتسلك جانب الخير؛ ولذلك وصفت بأنها من ذوات العقل والدين وأنها خطيبة النساء، روت أسماء بنت يزيد قالت: مر بي النبي -ﷺ- وأنا في جوار أتراب لي فسلم علينا، وقال: «إياكن وكفر المنعمين!»، وكنت من أجرأهن على مسألته فقلت: يا رسول الله، وما كفران المنعمين؟ قال: «لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها ثم يرزقها الله زوجًا ويرزقها منه ولدًا فتغضب الغضبة فتكفر فتقول ما رأيت منك خيراً قط»

ولأسماء -رضي الله عنها- مكانة خاصة في نفس أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- فهي التي زينتها يوم زفافها إلى رسول الله -ﷺ- وأدخلتها عليه وأصبحت بعد ذلك تدعى أسماء عائشة، وشهدت -رضي الله عنها- كثيرًا من الأحداث المهمة في الإسلام، وكانت تشارك فيها فحضرت غزوة الخندق، وخرجت مع النبي -ﷺ- إلى الحديبية وبايعت بيعة الرضوان ثم شاركت في غزوة خيبر، وتوفيت -رضي الله عنها- في زمن يزيد بن معاوية - رضي الله عنها.

موقف عظيم

نقف هنا مع أبي هريرة -رضي الله عنه- وأمُّه أميمة بنت صبيح -رضي الله عنها- لنرى ميزتين عظيمتين في هاتين الشخصيتين الكبيرتين، هذا الموقف هو أن أبا هريرة -رضي الله عنه- كان إذا غدا من منزله لبس ثيابه ثم وقف على باب أمه فيقول: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته، فترد عليه مثل ذلك، فيقول جزاك الله عني خيرًا كما ربيتني صغيرًا، فتقول: وأنت يا ابني فجزاك الله عني خيرًا كما بررتني كبيرة، ثم يخرج، فإذا رجع قال مثل ذلك، فانظري إلى تعظيم هذا الصحابي الجليل لحق والدته وانظري إلى تقدير الأم لهذا البر.

أهمية معرفة سيرة نساء السلف

إن المرأة المسلمة اليوم تقع تحت ضغوط تكاد تبعدها عن منابع الإسلام الأولى، وتحول بينها وبين تَفَهُّم رسالَته، لهذا كان عليها أن تتعرف على نساء الرعيل الأول من صحابة رسول الله -ﷺ- بمعرفة سيرهنَّ وأخبارهنّ، لتدرك الحال التي كنّ عليها، ولتجعل منهنّ قدوة حسنة، ومشاعل تنير أمامها الطريق، وتتذكر بحياة تلك النسوة اللاتي هانت عليهنّ المكاره ابتغاء وجه الله -تعالى-، وأفضى يقين الإيمان إلى قلوبهنّ، وسيطر على نفوسهنّ وعقولهنَّ، فآثرنّ الآجل على العاجل، والدائم على الفاني، ففزن برحمة الله ورضوانه.



فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الحدث الأصغر والحدث الأكبر

■ **ما المقصود بالحدث الأصغر والحدث الأكبر؟**

● الحدث الأصغر: ما يوجب الوضوء دون الغسل، كخروج البول والغائط والريح من الدبر، وأكل لحم الجزور والنوم، أما الحدث الأكبر: فهو ما يوجب الغسل كالجماع، وإنزال عن شهوة في حال الاحتلام أو غيره، والحيض، والنفاس.

صحة صلاة المسبل ثيابه

■ **هل صلاة المسبل لا تصح؟ وما الدليل؟**

● صلاة المسبل صحيحة، وهو آثم بإسباله في صلاته وخارج صلاته، أما الحديث الوارد في عدم قبول صلاة المسبل فضعيف، وقد ورد في هذا قوله -ﷺ-: «من أسبل في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام» أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- بإسناد صحيح.

حكم الامتناع عن إخراج الزكاة

■ **ما حكم عدم إخراج الزكاة بحجة أنهم في حاجة إلى هذا المال؟**

● يحرم على من ملك النصاب منع الزكاة ولو كان محتاجًا إليها، وحاجته إليها لا تسقطها عنه، وإذا احتاج وصار مستحقًا للزكاة، جاز له أن يأخذ من زكاة غيره بقدر ما يسد حاجته.

زكاة المال على الجمعية الاستثمارية

■ **لدينا جمعية تعاونية لأسرتنا، ويدور عليها الحول، بها سنويًا رأس من المال، فهل عليه زكاة؟**

● إذا كانت الجمعية المذكورة استثمارية فتجب عليكم الزكاة في الأموال التي في جمعيتكم إذا بلغت نصابًا وحال عليها الحول، وأرباحها تبع لها، وأما إذا كانت الأموال تبرعًا لا تعود لمن جمعت منهم، ولو فشل المشروع أنفقت في وجوه البر - فالزكاة لا تجب فيها.

الصلاة في ملابس ضيقة

■ **بعض الشباب يصلي في ملابس ضيقة جدًا وبعضها شفاف يصف لون ما تحته من الجسم فما حكم صلاتهم بهذه الملابس؟**

● يجب على المسلم ستر عورته في الصلاة ؛ لأن ذلك من شروط صحة الصلاة، قال الله -تعالى-: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، أي: استروا عوراتكم في كل صلاة بعد قوله -تعالى-: ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾، وحد عورة الرجل من السرة إلى الركبة فيجب عليه سترها في الصلاة وخارجها بما يواريها عن الأنظار، وأما لبس الشفاف الذي يري لون البشرة من ورائه، أو القصير الذي يبدو منه بعض العورة فلا تصح الصلاة في جميع هذه الأنواع لفقدان شرط من شروط صحة الصلاة وهو ستر العورة.

الدعاء بين التشهد الأخير والسلام

■ **ما الدعاء المأثور الذي كان النبي -ﷺ- يدعو به ما بين التشهد الأخير والسلام؟**

● كان النبي -ﷺ- يتعوذ بالله في صلاته بعد التشهد من أربع، وأمر أصحابه أن يتعوذوا من أربع إذا فرغوا من التشهد الآخر، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي -ﷺ- أنه كان يقول بعد التشهد: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» رواه أبو داود، وعن عائشة -رضي الله عنها-، أن النبي -ﷺ- كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المغرم والمأثم» رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي.



ادعاء بعض الصوفية أنه يتلقى عن الله مباشرة

■ **هل في إمكان إنسان أن يصل إلى درجة تمكنه من التلقي عن الله مباشرة وهو غير نبي ولا رسول؟**

● ليس هناك من البشر من يتلقى عن الله مباشرة شيئًا من الوحي إخبارًا أو تشريعًا سوى الأنبياء أو الرسل -ﷺ-، وإلَّا الرؤيا الصادقة يراها الرجل الصالح أو ترى له منامًا لا يقظة؛ فإنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من الوحي، وإلَّا الفراسة الصادقة فإنها نوع من الإلهام كما كان لعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، لكن الرؤيا المنامية والفراسة من غير الأنبياء والرسل -ﷺ- لا تعد أصلاً في التشريع ولا يجب التصديق بها؛ فإن المنامات والفراسات يكثر فيها التخليط والتباس الصادق منها بالكاذب، فلا يعتمد عليها إلَّا إذا كانت من الرسل أو الأنبياء -ﷺ-؛ ولذا لم يعول عليها النبي -ﷺ- حتى ما كان منها من عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، إنما عول على ما نزل عليه من الوحي.

صلاة النساء في المسجد دون رؤية الإمام

■ **ما حكم صلاة النساء في المساجد التي لا يرين فيها الإمام ولا المأمومين وإنما يسمعن الصوت فقط؟**

● يجوز للمرأة وللرجل أيضًا أن يصلي مع الجماعة في المسجد، وإن لم ير الإمام ولا المأمومين إذا أمكن الاقتداء، فإذا كان الصوت يبلغ النساء في مكانهن من المسجد، ويمكنهن أن يقتدين بالإمام، فإنه يصح أن يصلين الجماعة مع الإمام؛ لأن المكان واحد، والاقتداء ممكن سواء كان عن طريق مكبر الصوت، أم عن طريق مباشر بصوت الإمام نفسه، أم بصوت المبلغ عنه، ولا يضر إذا كن لا يرين الإمام ولا المأمومين، وإنما اشترط بعض العلماء رؤية الإمام أو المأمومين فيما إذا كان الذي يصلي خارج المسجد؛ فإن الفقهاء يقولون: يصح اقتداء المأموم الذي خارج المسجد إن رأى الإمام أو المأمومين، على أن القول الراجح عندي أنه لا يصح للمأموم أن يقتدي بالإمام في غير المسجد إذا كان في المسجد مكان يمكنه أن يصلي فيه، وذلك لأن المقصود بالجماعة الاتفاق في المكان وفي الأفعال، أما لو امتلأ المسجد وصار من كان خارج المسجد يصلي مع الإمام ويمكنه المتابعة، فإن الراجح جواز متابعته للإمام وائتمامه به، سواء رأى الإمام أم لم يره إذا كانت الصفوف متصلة.

استبدال الكتب الموقوفة لله -تعالى

■ **هل يجوز استبدال كتب مكتوب على غلافها (وقف لله -تعالى) بأخرى من العنوان نفسه أو من عنوان مختلف من أجل بيعها؟**

● كتب الوقف ينتفع بها من هي بيده، فإذا استغنى عنها دفعها لمن يحتاج إليها، ولا يجوز بيعها بدراهم أو بكتب أخرى، وأما استبدال الكتب الموقوفة بكتب أخرى موقوفة من أجل الانتفاع بها فلا حرج فيه؛ لأنه ليس بيعًا.

زكاة المال الموقوف لبناء مسجد

■ **يوجد لدي مبلغ من المال وقد نذرت به لإقامة مسجد وأتحرى الموافقة، وقد حال عليه الحول، هل تجب على هذا المبلغ زكاة أم لا؟**

● إذا كان الأمر كما ذكر فإنها لا تجب الزكاة في المبلغ؛ لأن المال قد تعين بالنذر صدقة لبناء المسجد.

إطالة شعر الرأس وربطه برباط

■ **يلاحظ على بعض الشباب هذه الأيام إطالته لشعر رأسه ثم القيام بربط مؤخرة الشعر بشباصة أو بكلة كما تفعل النساء، فما حكم هذا الفعل؟**

● للرجل أن يحلق رأسه، ويجوز له أن يطيله وإذا أطاله فإنه يتعاهده بالتنظيف والترجيل، ولا يجوز له أن يوفر رأسه على وجه يتشبه فيه بالكفار في شعور رؤوسهم أو النساء لقول النبي -ﷺ-: «من تشبه بقوم فهو منهم»، ولقوله -ﷺ-: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء» الحديث رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومن ذلك ما ورد في السؤال من ربط مؤخرة الشعر كما تربط النساء رؤوسهن.



طحن الطحين.. وجسر أوريسند

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٤/٨/٢٠٢٣م

● من الألغاز المضحكة أن سؤالا مفاده: ما الدولة التي لا يطحن فيها الطحين؟ طبعا الجواب: أن كل الدول لا يطحن فيها الطحين؛ لأنه أصلا مطحون!

● ولكن مع الأسف نجد أن بعض الدول ينطبق عليها هذه اللغز الهزلي، وأنها فعلا تطحن الطحين -ليس مرة واحدة- بل مرات عدة، وتقع في الأخطاء نفسها مرارا وتكرارا، ولا تتعلم أبدا، وتضيع أوقاتا وجهودا كبيرة، بل وتتكبد خسائر جسيمة، تنهك البلد، وتجعله لا يرى النور؛ بسبب انقطاع الكهرباء المستمر.

● ومن جهة أخرى نرى دولا أخرى أدركت أن الحبوب هي التي تطحن فقط، وأنها يجب أن تتجاوز هذه المرحلة، وهي مرحلة طحن الحبوب إلى صناعة الخبز، ومن ثم خلق تنمية، وإيجاد صناعة، وخلق فرص عمل وتقدم شعوب.

● هذه الممارسة نجدها عند بعض الدول التي أدركت فداحة الحروب من فترة طويلة، وسعت إلى بناء جسور مع أعداء الأمس، ليصبحوا أصدقاء اليوم في البناء والمصير والتقدم، فمثلا ارتبطت العلاقات الدنماركية السويدية بتاريخ طويل من الحروب (١١ حربا) وقعت بين عامي ١٥٢١ و١٨١٤، فالسويد (العظيمة) أكبر مساحة من الدنمارك (القزمة) بعشر مرات، وسكانها ضعف سكان الدنمارك، ولكن مع هذا رُسمت الحدود بينهما قبل ٣٦٥ عاما، ولم تعد بينهما حروب تذكر بعدها، وآخرها هذه الحروب قبل ٢١٤ عاما.

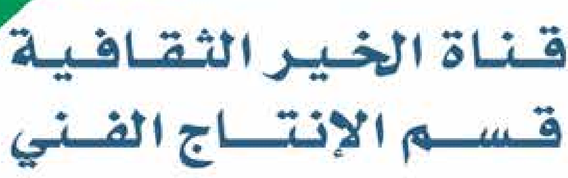
● أما في عام ١٩٩١، فقد وقّعت الحكومتان الدنماركية والسويدية اتفاقية لإنشاء طريق ثابت عبر أوريسند، بطول ١٦,٤؛ ليربط بين (كوبنهاغن) العاصمة الدنماركية، و(مالمو) من كبرى مدن السويد، مؤلّف من نفق وجسر وجزيرة (بيبيرهولم Peberholm) الاصطناعية، ويستخدم طريقا للسيارات، وسكة حديد لتوثيق العلاقة بين البلدين، وأيضا بين أوروبا كلها والمناطق الإسكندنافية (الدنمارك، والنرويج، والسويد، وفنلندا)، وبدأ الإنشاء عام ١٩٩٥، و افتُتح للمرور في ٢٠٠٠، وسمي بـ(جسر أوريسند Oresund Bridge)، لكن واجه المشروع عقبات عدة، منها اختلاف اللغة لكلا البلدين، واختلاف وحدات القياس، وجهد التيار الكهربي، ومعايير خراطيم الإطفاء.

● أما في الأمة الإسلامية فبرغم الروابط القوية بينها (الدين، واللغة، والجوار)، إلا أن بعض الدول لا زالت تطحن الطحين، وتدور حول نفسها، وتختلق المشكلات، وتصر على استمرار النزاعات المسلحة، وافتعال الحروب، واستعداء الأخوة الإسلامية، والاستهانة بالدماء البريئة المحرمة، والنتيجة المؤلمة تخلف هذه الدول، وانتشار الفساد فيها، وتعثر التنمية وتراجعها الواضح والبين عن كثير من الدول حولها.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.





- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مجمع الكويت الطبي
رقم الترخيص: ج8 / ت ج ج 5 / 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/12/31
خارج الكويت
إذا لم تكن
المتبرع فمن؟
مجمع الكويت الطبي
يمنع الجمع النقدي